السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة
ومشيخة الطريقة العزمية
السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة

002 022 3901030

جميع حقوق الطبع والنشر و الترجمة والإقتباس والتصوير
والترجمة محفوظة لدار المدينة المنورة

طبعات الكتاب

الطبعة الأولى	**١٣٣٠هـ**	**١٩١٢م**
الطبعة الثانية	**١٣١٤هـ**	**١٩٢٣م**
الطبعة الثالثة	**١٣٧٧هـ**	**١٩٥٨م**
الطبعة الرابعة	**١٣٩٦هـ**	**١٩٧٦م**
الطبعة الخامسة	**١٤٠٢هـ**	**١٩٨٢م**
الطبعة السادسة	**١٤٠٨هـ**	**١٩٨٨م**
الطبعة السابعة	**١٤١٦هـ**	**١٩٩٥م**

فاتحة الكتاب

الحمد لله خلقت فسويت ، وقدرت وقضيت ، وأمت وأحييت ، وعافيت وأبليت ، وعلى العرش استويت ، وصل اللهم على سيدنا محمد شمسك المضيئة لكل الشموس ،وغيثك المفاض من عيون ألطافك لتزكية النفوس ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الهادين المهديين ، ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد الداعى إلى الله ، المظهر أمره ونهيه السيد محمد ماضى أبى العزائم ، ونضر الله وجه المستقر فى مرضاة الله الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبى العزائم آمين .

وبعد :

فتقدم دار المدينة المنورة وهى الهيئة التابعة لمشيخة السادة العزمية والمنوط بها طبع ونشر وتوزيع مؤلفات الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم .. الطبعة الخامسة من كتاب « السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج».

معجزة الإسراء والمعراج :

لقد أسرى الله بنبيه ﴿ ص وآله﴾من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماء السابعة إلى سدرة المنتهى فى جزء من ليلة واحدة ، فسبحان من لا يعجزه شيء وهو بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير .

وقد أراد الكثير من السادة العلماء أن يضعوا تبريرا لآية الإسراء والمعراج على حد فهمهم فقالوا : إن الرسول ﴿ ص وآله﴾تعرض فى العام العاشر من البعثة لمحن كثيرة منها : وفاة زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها ، ومنها وفاة عمه أبى طالب الذين كانا عونا له وحماية بمالهما وجاههما ، فأراد المولى سبحانه وتعالى أن

يسرى عنه بهذه الرحلة . ولكن الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم يعطى لهذه الآية تبريرا أعلى وأسمى فيقول رضى الله عنه : إن معجزة الإسراء والمعراج كانت تأكيدا لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾الأنبياء: ١٠٧ فشمول رحمته يقتضى أن يكون لعمار السموات نصيب من هذه الرحمة بمشاهدته ﴿ ص وآله﴾وذلك عن طريق المعراج .

وما كان استفتاح جبريل له ﴿ ص وآله﴾لكل سماء إلا ليحظى عمار كل سماء بشهود أنوار المجلى فى هيكله المحمدى ، كما أخذ عمار الأرض نصيبهم من هذه الرحمة .

وفى هذا المعنى يقول الإمام رضى الله عنه :

وما كان رب العرش فوق سمائه تنزه عن كيف وعن برهانِ

ولكن إسراء الحبيب إغاثة لعالمه الأعلى برحمة حنان

منكرى الإسراء والمعراج :

اختلف الناس جميعًا فى معجزة الإسراء والمعراج ، ففريق أنكر هذه المعجزة كلية وعارض فى صحة وقوعها وشَهَّرَ برسول الله ﴿ ص وآله﴾عندما أخبر الناس بها ، وهؤلاء هم المشركون فى عهد رسول الله ﴿ ص وآله﴾وليس ذلك بدعا منهم فنشأتهم المكابرة وديدنهم الحقد والإثرة ، يحبون ألا يفضلهم أحد وما يعنينا من أمرهم شىء فتلك سنة الله فيهم .

وفريق آخر صدق المعجزة وآمن بوقوعها ولكنهم اختلفوا فى تصور حقيقتها، والحال التى وقع فيها .

فمنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بروح رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾ لا بجسمه فهى عندهم رؤيا منامية .

ومنهم من يرى أن الإسراء كان بالروح والجسد معا وان المعراج كان بالروح فقط .

ومنهم من يرى أن الإسراء والمعراج كانا بالجسم والروح معا يقظة لا مناما .

وعليه فإننا نرى فى الإسراء والمعراج أنهما معجزة لا تخضع لنواميس الطبيعة ولا تجرى عليها قوانين الأحداث الجارية بين الناس من أسباب ومسببات، وليس فى مقدور بشر الإتيان بمثلها بل هى نسيج قدرة الله وإرادته، فقدرة الله وإرادته لا يحدان بحد ولا يقيدان بقيد، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ النحل: ٤٠ وعلى ذلك فالخلاف فى أن الإسراء والمعراج كان بالروح والجسد أو الروح دون الجسد فهو أتفه من أن يؤبه له أو يثار اللغط حوله فإن مشيئة الله وقدرته فوق الشك والتردد .

الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله:

جرت السيرة المطَّردة منذ صدر الإسلام على الإحتفال برأس السنة الهجرية ومولد النبى ﴿ ص وآله﴾وأهل بيته وأولياء الله الصالحين، وليلة الإسراء والمعراج، وليلة النصف من شعبان، وغزوة بدر الكبرى، و ليلة القدر، حتى ظهر ابن تيمية الحرانى فجاء مستهترا يهذى ولا يبالى فأنكر زيارة النبى ﴿ ص وآله﴾وأنكر الاحتفال بمولده الشريف وكافة المناسبات الإسلامية الحميدة، فأفتى بحرمة شد الرحال لزيارة النبى ﴿ ص وآله﴾وعد السفر لأجل ذلك معصية لا تقصر فيه الصلاة فخالف أعلام عصره ورجالات قومه الذين ردوا عليه فى مؤلفاتهم راجع كتاب "شفاء

السقام فى زيارة خير الأنام" للإمام تقى الدين السبكى ، «والمقالة المرضية» لقاضى قضاة المالكية أبى عبد الله الإخنائى ،« ونجم المهتدى ورجم المقتدى » للفخر بن المعلم القرشى ، « ودفع الشبهة » لتقى الدين بن الحصنى ،« والتحفة المختـــارة فى الرد على منكر الزيارة » لتاج الدين الفكهانى المتوفى سنة ٨٣٤ هجرية .

ثم جاء بعده . البدعى النجدى بن عبد الوهاب فسار على نهجه وشدد النكير على زيارة النبى ﴿ ص وآله﴾وإحياء مولده وموالد أهـــل البيـــت وأوليـــاء الله الصالحين والاحتفال برأس السنة الهجرية وليلة النصف من شعبان بلسان بعيد عن أدب العلم وأدب الكتابة . فرد عليه الشيخ سليمان بن عبد الوهـــاب فى كتابـــه «الصواعق الإلهية فى الرد على الوهابية » وابن حجر فى كتابه « الفتاوى الحديثة » و القسطلانى فى كتابه « المواهب اللدنية » والزرقانى فى كتابه « شرح المواهب ».

وفى هذه الأيام يسوء أهل التكفير والتشريك والتحقير اجتماع الناس لإحياء ليلة الإسراء والمعراج فى السابع والعشرين من رجب ويرون ذلك منكرا عظيمـــا يجب إزالته ، وحجتهم فى كونه منكرا عظيما كحجتهم فى عمل مولده الشـــريف ﴿ ص وآله﴾عدم فعل السلف له ، وعدم فعل السلف ليس بدليل . إنما عـــدم دليل، ويستقيم الدليل على كونه ممنوعا أو منكرا لو وجد نهى عنـــه فى الكتـــاب والسنة ، والثابت أنه لا نص لا فى الكتاب ولا فى السنة عن النهى فى الاحتفـــال بمولـــــــ

فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾ الحج: ٣٠ وقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾الحج: ٣٢

أما ما تؤيده السنة مما هو ثابت فى الصحيحين من أن النبى قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجا موسى فنحن نصومه شكرا لله تعالى، فقال ﴿ﷺ وآله﴾: نحن أحق بموسى بن عمران منهم . فإن الشكر لله على ما من به فى يوم معين من إسداء نعمة أو دفع نقمة ، وتذكير الناس فى مثل هذا اليوم من كل عام حسن ، والشكر يحصل بالصيام والصدقة وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأخبار الواردة عن شمائل هذه المناسبات .

وعلى هذا فيجب أن يتحرى اليوم بعينه للاحتفال بهذه المناسبات نفاذا أو تطبيقا لقصة موسى عليه السلام فى يوم عاشوراء .

وهذا فى رأيي سند الاحتفال بهذه المناسبات ونسقا على ما تقدم فقد أقيم فى يوم ٢١ ربيع الثانى ١٤٠٠ هجرية إحتفالا كبيرا بالرياض لمولد ابن عبد الوهاب استمر أسبوعا كاملا كما هو الشأن فى الاحتفال بالموالد عند الصوفية تحت رعاية الشيخ عبد الله بن باز ، وقد شد الرحال لحضور هذا المولد كثير من أهل التكفير والتشريك والتحقير من أنحاء العالم الإسلامى ، وقد نشر ذلك الاحتفال بمجلة الدعوة فى عددها الصادر عن شهر جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ بالصفحة رقم ١٤ فعلام تنكرون ؟!!

الحقيقة فى كون الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج عند أهل التكفير والتشريك والتحقير منكرا هو تعظيمه ﴿ ص وآله﴾بما أكرمه الله تعالى به وشرفه من مخاطبته تعالى له بلا واسطة وما رآه من الآيات الكبرى والخوارق العظيمة .

وتعظيمه ﴿ ص وآله﴾بما ذكر بدعة تنافى التوحيد على حد زعمهم وتستقيم حجتهم على زعمهم هذا لو نهى الله فى كتابه العزيز عن تعظيم نبيه ﴿ ص وآله﴾بما ذكر أو نهى هو ﴿ ص وآله﴾فى سنته الأمة عن تعظيمه بما ذكر ولما بينه عنه فيها ، فحجتهم داحضة وزعمهم فاسد .

وقد خصَّ علماء الإسلام قصة الإسراء والمعراج بتآليف كثيرة كما خصوا قصة مولده ﴿ ص وآله﴾بذلك ، وبعد هذا فما يقول أهل الإيمان فى أهل التكفير والتشريك والتحقير الذين يكرهون سماع سيرة النبى ﴿ ص وآله﴾وشمائله الكريمة فى المولد وفى الإسراء والمعراج أشد كراهة وينكلون بمن يقرؤها ويسمعها ؟ أهم محبون له ﴿ ص وآله﴾أم كارهون وقد قال ﴿ﷺ وآله﴾: « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده ووالديه والناس أجمعين ». فهل قصة مولده والإسراء والمعراج وليلة النصف من شعبان إلا جزء من سيرته ﴿ﷺ وآله﴾؟ وهل سيرته إلا جزء من سنته ﴿ﷺ وآله﴾؟ وهل الصلاة عليه وسماع سيرته ومدحه إلا من محبته والإيمان به ﴿ﷺ وآله﴾؟ .

نعوذ بالله من زلات اللسان وفساد الجنان .

السلفية كلمة حق أراد بها شذاذ الحنابلة باطلا :

فى القرن الرابع الهجرى ظهر فريق من الحنابلة انتحلوا لأنفسهم وصف السلفيين وزعموا أن جملة آراءهم تنتهى إلى الإمام أحمد بن حنبل . وناقشهم العلماء فى ذلك الوقت وأثبتوا أن آراءهم تؤدى إلى التشبيه والتجسيم فيقولون :

﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾الأعراف: ٥٤ جلس عليه ، واستوى على العرش بذاته وحقيقته ، ويقولون بالظاهر فى الأسماء والصفات ولا يحملونها على المجاز فعندهم

قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾النحل: ٥٠ بفوقيه حقيقية، ويقولون ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾الفتح: ١٠، ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ﴾الرحمن: ٢٧، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾ طه: ٣٩ ، ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ الزمر: ٦٧ ، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ الفجر:٢٢، ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ الأنعام: ٥٩، ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٦، فحملوا هذه الأسماء والصفات على ظواهرها المتعارفة. والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، وبذلك قاسوا الخالق على المخلوق.

ولقد تصدى لهم الإمام الفقيه الحنبلى الخطيب بن الجوزى . ونفى أن يكون ذلك مذهب السلف ونفى أيضا أن يكون ذلك رأى الإمام أحمد بن حنبل [1] .

وقد قال ذلك أبو يعلى الفقيه الحنبلى . وهكذا استنكر الحنابلة ذلك الاتجاه عندما شاع فى القرنين الرابع والخامس الهجرى .

ولذلك استتر هذا المذهب حتى أعلنه ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى جرأة وقحة فى القرن السابع الهجرى ، وقد صرح ابن تيمية على منبر دمشق فقال: «ينزل كنزولى هذا» ، ونزل درجة من المنبر ، وممن شاهد هذه القضية منه الرحالة بن بطوطة المغربى ، ومن طالع تآليف بن تيمية وتآليف تلميذه ابن القيم يجد فيها التجسيم واعتقاد الجهة لله تعالى ، وتكفير المسلمين المخالفين لرأيه ، كما تجدها مملؤة بنسبة هذا الوضر إلى السلف الصالح افتراء وتلبيسا وتهويلا على البسطاء ، فلو اجتمع معه الثقلان على إثبات التصريح بالجهة لله تعالى بإسناد صحيح عن أتباع التابعين لم يستطيعوا ذلك ، فضلا عن إثباته عن التابعين ، والصحابة الكرام رضى الله عنهم ، هذا فضلا عن إثباته عن النبى ﴿ ص و آله﴾ثم

(١) راجع كتاب دفع التشبيه لابن الجوزى ، كذلك راجع تاريخ المذاهب الإسلامية الجزء الأول ص ٢١١ للشيخ محمد أبو زهرة

ظهرت تلك الآراء فى القرن الثانى عشر أحياها البدعى النجدى بن عبد الوهاب .

والإمام أبو العزائم يرى أن ما ورد فى هذه الآيات من المعانى الحسية يفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله تعالى ، فيحمل الإستواء فى قوله : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾طه: ٥ على معنى دبر وحكم ، وتحمل الفوقية فى قوله تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾النحل: ٥٠ بالعلو المعنوى دون الجهة ، وتحمل اليد فى قوله تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾الفتح: ١٠ على معنى القدرة ، ويحمل الوجه فى قوله تعالى: ﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ﴾الرحمن: ٢٧ بمعنى الذات ، وتحمل العين فى قوله تعالى: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾طه: ٣٩ على معنى الملاحظة بعناية الله وجميل رعايته ، وتحمل اليمين فى قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ الزمر: ٦٧ بمعنى القوة ، ويحمل المجىء فى قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾الفجر:٢٢ على معنى مجىء أمره وتحمل العندية فى قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ ﴾ الأنعام: ٥٩ بمعنى الإحاطة والتمكن ، ويحمل الجنب فى قوله تعالى : ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ الزمر: ٥٦ بمعنى حق الله وما يجب له .

وفى كتاب « **السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج** » يذكر لنا الإمام أبو العزائم فى ص ٦٦ بعض كلام أهل الإشارات على لسان العرش ردا على هؤلاء المجسمة من شذاذ الحنابلة كابن تيمية وابن القيم وابن عبد الوهاب فيقول رضى الله عنه : "**يا محمد: أنت المرسل رحمة للعالمين ولابد لى من نصيب من هذه الرحمة ، ونصيبى ياحبيبى أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلى وتقوله**

أهل الغرور على ، زعموا أنى أسع من لا مثيل له ، وأحيط بمن لا كيفية له ، يا محمد : من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكـــون مفتقـــرا إلى أو محمولا على ؟!!

إذا كان الرحمن اسمه ، والاستواء صفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى ؟!! يا محمد : وعزته لست بالقريب منه وصلا ، ولا بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطيق له حملا ، أوجدنى منه رحمة وفضـــلا ، ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا ، يا محمد : انا محمول قدرته ، ومعمـــول حكمته" .

والخلاصة أن جمهور الأمة الإسلامية أجمعوا على أن الله تبارك وتعالى تنـــزه عن الجهة والجسمية والحد والمكان ومشابهة مخلوقاته.

هذا وبتوفيق من الله أختتم فاتحة ذلك الكتاب بالضراعة إلى الله أن يـــوفقنى لمتابعة نشر تراث جدى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم ، وأن يتقبـــل عنى ما أعمل بقبول حسن وأن ينفع به عباده وأن يجعله لى ذخيرة يوم لقائه وشفيعا عند حسابه ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾الشعراء: ٨٨ - ٨٩ والله أكبر والعزة للمؤمنين .

الخليفة الثاني

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

مشيخة الطريقة العزمية

فى يوم الاثنين ٤ رجب ١٤٠٨هـــ

٢٢فبراير ١٩٨٨م

التماس الطبعة الأولى

١٣٣٠هـ ١٩١٢م

للإمام الممتحن

السيد أحمد ماضى أبى العزائم

الحمد لله والشكر والثناء الحسن الجميل ، والصلاة والسلام على سماء الرفعة القريب فى علوه ، ونور القدس المتدلى فى سموه ، وعلى آله نجوم الاهتداء وصحابته المقربين النجباء ، ورضى الله تبارك وتعالى عن الإمام المجدد السيد محمد ماضى

أبى العزائم آمين . وبعد :

فإنى والحمد لله على نعمائه وإحسانه قد أكرمنى الله تعالى بصحبة سيدى ووالدى الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم وكان لهذه الصحبة أثرها العميق فى نفسى من التشبه بما كان عليه رضى الله عنه . ولما كان لزاما علينا فى القيام بالواجب نحو تعريف المسلمين بآية الإسراء والمعراج التى أثير حولها خلاف كبير من أصحاب القلوب المتحجرة التى تدعى أن آية الإسراء والمعراج كانت بالروح فقط دون الجسد .

فالتمسنا من الإمام المجدد رضى الله عنه أن يبين لنا حقيقة الإسراء والمعراج هل هو بالروح والجسم معا أم بالروح دون الجسم فتفضل رضى الله عنه فأملى علينا كتاب « السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج »

وسيرى القارىء فعلا أنه أمام جديد جدير بالتفهم . نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب أصحاب القلوب المغلقة لعلها تهتدى إلى أن مشيئة الله وقدرته فوق الشك

والتردد . كما نسأل الله أن يزداد به أهل القلوب السليمة إيمانا على إيمانهم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله واجعل توسلى به شافعا ، يوم القيامة نافعا .

إنك أنت أرحم الراحمين .

مقدمة

١٣٣٠هـ ١٩١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم تنـــزيها لذاتك عن الحيز والمكان ، وتقديسًا لكمالاتك العلية عن الإدراك بالأبصار ، وأنت اللطيف الخبير . ونؤمن بأنك تـــرى ســـبحانك لا بكيف وتحديد أو جهة وتمثيل ، وأنك ظاهر لا يحجبك شيء ، ومع كل شـــيء لا بمزاوجة أو ممازجة أو مشاكلة ومجاورة ، تنـــزهت صفاتك وتقدست أسماؤك ، لو شئت أن تظهر لكل شيء لظهرت . سبحانك حجبت العقول بآياتك البـــاهرة ، والأبصار بمكوناتك الظاهرة . أعجز تصريف قدرتك العجيب وغرائب حكمتـــك العقول عن أن تدرك حقائق ما خفى من خواص الكائنات ، وسر ما انـــدمج فى مراتب الموجودات ، حتى انقلب العقل خاسئًا وحسيرًا ، وسجد الخيـــال حـــائرًا وحقيرًا، إكبارا لغرائب صنع الصانع ، وإعظاما لعجيب حكمة الحكيم .

فأسألك اللهم نور يقين يشرق على القلوب ، يبين لهـــا مـــا فى الســـموات والأرض، وعين كشف من فضلك تشهد كيف خلقت الكائنات الحية ، ورفعت السموات ونصبت الجبال ، وبسطت الأرض ، حتى تطمئن القلوب بشـــهود مـــا أقمته حججا واضحة ، وبراهين ساطعة ، على أنك واحد أحد مبدع للكائنـــات، قام بقيوميتك كل شيء إيجادًا من لا شيء وإنشاء من العدم ، وكـــذلك تكـــون النشأة الأخرى ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢

وأسألك اللهم أن تجعل لى نورا تهب لى به كمال التصديق والإيمان والتسليم لآياتك التى تظهرها ، وبيناتك التى تتفضل بها حتى لا يقهرنى عامل طبعى ، وحظ نفسى ، وميزان عقلى ، وقوة هواى على دواعى الشكوك والريب .ولا يحجبنى عقلى القاصر عن إدراك الضار والنافع لذاتى ، وتدبير نفسى منفردا ، أو تدبير المجتمع عن مشاهدة أنوار تلك الآيات والانتفاع بأسرارها ، والتجمل بمعانيها . وأعوذ بك اللهم من رذائل نفسى ورعونتها ولقسها التى تسترنى عن إبصار مشاهدة ملكوتك وأنوار تنزلاتك حتى يكمل يقينى بالتصديق بمنتك التى خصصت بها فرد ذاتك ، وحبيبك الأكبر ﴿ﷺ وآله﴾، تصديقا تورثنى به أنوار علومه ، وأسرار أحواله ، وفقه كلامه ، وحسن الاقتداء بهديه ، يامجيب الدعاء آمين .

لم كان الإسراء فى رجب ؟

معنى كلمة رجب:

كلمة رجب معناها التعظيم والهيبة . يقال : رجب الولد أباه ترجيبا : أى عظمه وفزع منه . وشهر رجب شهر التعظيم والفزع من الله تعالى . فهو شهر الإقبال بالكلية على الله ، والتفرغ له سبحانه وتعالى من فعل ما يكرهه ، وترك أكثر المباحات رغبة فى نيل رضوانه الأكبر .

عجائب رجب :

شهر رجب شهر العجائب فى الجاهلية ، وشهر الغرائب فى الإسلام . عظم فى الجاهلية حتى سمى رجب الأصم ، لأنه كان لا يسمع فيه صوت السلاح ولا غوغاء المشاحنة . فكان أهل الجاهلية يتمسكون فيه بالعمرة والقربات إلى الأصنام، وجاء الإسلام فجعله من الأشهر الحرم ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ التوبة: ٣٦ .

الواجب علينا فى رجب :

بين الله لنا أنه من الأشهر الحرم ، لنسارع إلى عمارة أوقاته بالعمل بمحاب الله سبحانه ومراضيه ولنحفظ نفائس أنفاسنا فيه ، من أن نصرفها فى لغو ، بدليل أنه نهانا سبحانه عن أن نظلم أنفسنا فيه . ومعلوم أن الظلم أشده الشرك ، ثم تتفاوت مراتبه إلى أن يكون أقل الظلم صرف الوقت فى غير ما يقرب إلى الله تعالى

من لغو أو غفلة .

ولما كان كل شهر من الأشهر الحرم خصه الله تعالى بخصوصية ، كالحج والزكاة ، أو بفضيلة ومزية كالإسراء والمعراج . ولذلك سمى شهر رجب فى الإسلام شهر الله الحرام ، ولتلك التسمية حكمة يعلمها أهل الله الصالحون ، وقد يظهر بعضها لأهل الإيمان والتقوى لما يظهر فى رجب من المزايا العجيبة فترانا جميعا فيه نسارع إلى التوبة والأعمال الصالحات ، ويصومه أكثرنا ، ويسارع أهل اليسار منا إلى العمرة وزيارة رسول الله ﴿ ص وآله﴾وبذل الصدقات للفقراء والفقهاء ، وإحياء لياليه بالأذكار وتلاوة القرآن المجيد . والعامة يحرصون على صيام ثلاثة أيام من أوله إذا لم يستطيعوا أن يصوموا جميعه . وقد وردت آثار كثيرة فى فضل الصيام فيه : كل تلك الأعمال والقربات تنجذب لها القلوب بعامل روحانى من غير تنبيه ، وكان تنوع الأفكار الذى يحصل فى رجب أمر موروث عن السلف الصالح رضى الله عنهم .

رجب وما أدراك ما رجب:

ومن ذاق حلاوة تسمية هذا الشهر بشهر الله تعالى علم مقدار نسبته إلى الله بقدر شهوده الروحانى ، فجاهد نفسه مجاهدة تمكنه من أن ينسلخ من بشريته ليسبح فى ملكوت الله الأعلى ، أو يتجرد عن حيوانيته ، فيقبل على الصيام والقيام والذكر وسماع الحكمة من أفواه العلماء الربانيين ، أو يتخلى عن إبليسيته ليكبح جماح شره عن الخلق أجمعين .

ومن علم أن رسول الله ﴿ ص وآله﴾سماه شهر الله ، وجهل تلك النسبة ، فلم يقم لله تعالى مسارعا إلى نيل رضوانه الأكبر ، أو التوبة من المعاصى ، أو

الإصرار عليها ، فقد جهل كلام النبوة . وأن كلام رسول الله ﴿ ص وآله﴾هو عبارة ، ولكنها غذاء للأرواح ، ونور للقلوب وبراق للنفوس إذا زكت .

رجب وما أدراك ما رجب !! شهر قرب الحبيب من الحبيب ، وتطهير القلوب والأشباح ، بغسل القلوب بعد شقها بمدية الشوق إلى الله وملئها بنور الحكمة ، وطرائف العرفان ، وتطهير الأبدان من مقتضيات الإنسانية بالحضور مع العالم الأعلى ، والغيبة عن العالم الأسفل ، بل وتطهيرها من مقتضات الآدمية ، بالاتصال بالعالم الروحانى ، والانفصال عن العالم الشبحى رعاية وملاحظة حتى يحصل للنفس إسراء ، وللقلب وللروح شهود ، ولديها يكون علم نسبة رجب إلى الله تعالى .

الإسراء
من مكة إلى بيت المقدس

قصة الإسراء معجزة :

إن قصة الإسراء التى أشار إليها القرآن الكريم هى معجزة من أكبر المعجزات التى اختص الله بها حبيبه محمدا ﴿ﷺ وآله﴾، ليقيم الحجة على الكفار والمنافقين أن ما جاءهم به هو الحق ، فإنه عليه الصلاة والسلام قد وصف لهم موضع المسجد الأقصى ومحتوياته كما عرفوها ، و لم يبرح مكانه من مكة فيما يعتقدون ، ثم أثبت لهم بالدلائل المحسوسة التى لا تقبل الشك ، ولا يعتورها الضعف ، أنه أسرى به إلى بيت المقدس ، ثم إلى الرفيق الأعلى ، ونزل القرآن مصدقا لما بين يديه ومهيمنا عليه، فأيده فى كل ما روى ، وأثبت أنه رأى ربه عند سدرة المنتهى ، وما كذب الفؤاد ما رأى ، وأنه دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين أو أدنى ، ولكن العقل المحجب فى ظلمات الكون الذى لا يؤمن بغير المادة ولا يرى إلا بعيون الحس ، ينكر الإسراء أو يتردد فى التسليم به . ومن هنا استطاع بعض فلاسفة الملحدين أن يلجوا من هذه الثغرة للتشكيك فى حقيقة الإسراء وتعارضها مع العقل ، كما حاولوا مثل ذلك فى كثير من دعائم الدين الإسلامى وعقيدته ، ولست أدرى كيف ينكر أمثال أولئك الأغبياء قصة الإسراء ، ويتجرأون على القول بأنها مخالفة للعقل ؟

الإسراء فوق العقل :

إن العقل مهما سما تفكيره ، وعلت مداركه ، لا يستطيع أن يدرك الكثير مما يحيط به من الحقائق الكونية ، ولا أن يصل على كنهها ، ومع ذلك فهى حقائق

ثابتة يرى آثارها وينتفع بها ويؤمن بها كامل الإيمان دون أن يعرف مـــا هيتـــها أو يدرك حقيقتها .

أيها العقل : إنك تحكم أن الشمس قدر الأرض آلاف المرات ، وأنها ســـابحة فى أفقها من غير عمد تحملها ، فهل وصلت إليها حتى تؤمن بها وتحكم عليها ؟

وكذلك تؤمن بوجود النور والظلمة وتيار الكهرباء ، والتيار اللاســـلكى ، وترى آثارها التى تدهش وتحير ، ثم تقف منها مكتوف اليدين لا تستطيع الحكـــم عليها ، ولا الوصول إلى معرفتها .

بل خبرنى أيها العقل ما هى حقيقتك أنت ؟ وأين موضعك من الجسم ؟ هل تقوى على أن تصف نفسك أو تدرك كنهك ؟ فالله الذى حيرك فيما يراه حسك ،وأعجزك عن إدراك نفسك ، هو الذي أسرى بحبيبه وأشـــهده بـــدائع آياتـــه ، وطاف به سماواته فى أقل من لمح الطرف . وهو سبحانه القادر القوى جل عن أن يعجزه شىء فى الأرض ولا فى السماء ، وإذا كان العقل الإنسانى المجرد قد وصـــل ما بين أطراف الأرض ، وتحكم فى عناصر الوجود ، ومحا فروق الزمـــان وأبعـــاد المكان فكيف بربك العظيم أيها الإنسان ؟؟

الآيات والأحاديث المبينة للإسراء

أولا : دليل الإسراء من الكتاب :

قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

الإسراء:١ افتتح الله تعالى الإسراء بالتسبيح دلالة على كمال تنزيه ذاته العلية ، عن الحلول بجهة أو الاحتياج إلى المحل والمكان ، ثم اعلن سبحانه وتعالى أنه هو الذى أسرى بحبيبه ﴿ ص و آله﴾ليقف العقل مسلما بآية يعجز عن إدراك حقيقتها، وكيف لا ؟ !! وصنع الله القريب الظاهر للحس من حركات الأفلاك ، وخواص الكائنات ، وسر حياة الأجسام الحية ، مما تعلقت به قدرة القادر ، عجز العقل السليم عن إدراك حقائقها ، وكشف أسرارها ، إلا بنور يجعله مبدع الكائنات فى قلب من أهله لمشاهدة تلك الآيات .

ونسبة الإسراء إلى الله سبحانه وتعالى حجة صريحة ، على إن الأمر فوق العقل ، لأنه من فعل القدرة العجيب ، ومن دقائق الحكمة التى لا تنكشف أسرارها إلا لمن سبحت أرواحهم فى فسيح حظائر الملكوت الأعلى ، فما على المؤمن الكامل ، ولا على العالم الراسخ إلا أن يقول : ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾آل عمران: ٧وما للعقل والبحث عن كيفية العروج والإسراء بعد نسبة ذلك إلى القادر المريد الفاعل لما يشاء . اللهم إنى أشهدك أنى آمنت بما أخبرتنا به من أنك أكرمت به فرد ذاتك ﴿ﷺ وآله﴾.

كمال العبودية أرقى المقامات :

وصف الله حبيبه فى الإسراء بأنه عبد ، إعلاما منه سبحانه أن أرقى المراتب وأعلى المقامات أن يكمل الإنسان فى مقامات العبودية حتى يكون عبدًا صرفا خالصا من كل شائبة لذات الله تعالى ، وفى ذلك دليل على أن سيدنا ومولانا رسول الله ﴿ ص وآله﴾كمله الله تعالى حتى بلغ أرفع مراتب العبودة ، واختص بتلك المنزلة العلية مفردا فيها ، ولكل رسول من الرسل قسط من تلك المنزلة بقدر مكانته ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٣

وقوله تعالى : ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ﴾الإسراء: ١ بلفظ الاسم الموصول ، ليقرر لنا أن تلك الآية الكبرى من المعانى التى يوصف بها سبحانه لعظمها وجلالها كما قال : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾الأنعام: ١ وما أشبهها ، وفى ذلك من الإشارة إلى أن القادر على أن يخلق السموات والأرض قادر على أن يجعل الجسم الإنسانى يخترق الأجواء والآفاق ، ويتجاوز السبع الطباق ، ويرى ربه منزها عن الكيف والحد والكم .

ولما كان الليل جعله سبحانه لنسكن فيه قال تعالى ﴿لَيْلًا ﴾ أى وقت سكون النفس إلى الله تعالى ، وسكون البدن إليه سبحانه ، فكان الإسراء بذاته ﴿ ص وآله﴾وهو ساكن النفس إلى الله تعالى بمناسبة الوقت .

سر قوله تعالى ﴿لَيْلًا ﴾ :

ولما كان الإسراء أو السرىَ هو السير ليلا ، كان لابد من فائدة لقوله تعالى: ﴿لَيْلًا ﴾ وقد بينت تلك الكلمة أعجب العجب ، وهو أن رسول الله ﴿ ص

و آله﴾أسرى الله به ليلا من مكة إلى أن أشرف على القدس الأعلى وأرجعه سبحانه وتعالى إلى مكة فى جزء قصير من الليل ، فبينت لنا كلمة : (ليلا) حصر الإسراء فى
ذلك الليل ، لأنه سبحانه وتعالى إن لم يذكرها لتوهم الجاهل بعجائب قدرة الله تعالى أن سيره ﴿ ص و آله﴾ابتدأ من الليل ومكث **أياما طويلة حتى نال ما نال مما عجزت عنه العقول ، ولا عجب إذا تجاوز الكونين حتى بلغ مقام أو أدنى ، ورجع ﴿ ص و آله﴾فى الليل .**

ولما كانت الكعبة هى وجهة الأجسام أسرى به سبحانه وتعالى من وجهة الأجسام إلى بيت المقدس وجهة الأرواح ، وكان الإسراء على البراق إثباتا للأسباب ، ومشاهدة لحكمة مسبب الأسباب ، ليكون المشهد وسطا .

وقوله تعالى: ﴿بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ البركات من الله تعالى: كل نعمة ، سواء كانت للأبدان ،أو للأرواح ، فللأبدان كالنباتات والحيوانات النافعة ، وللأرواح لأنه محل الأنبياء والرسل وتنزل الملائكة .

وقوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾ حكمة بالغة سرها كشف حقائق الكائنات، لتتجلى له أسرار الكون جلية معلومة حقائقها .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أى الرسول ﴿ ص و آله﴾هو السميع لما يخاطب به ، البصير لما يجلى له من حقائق الملكوت .

وهنا إشارة فى قوله تعالى: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾ أن الله تعالى قد يمن على بعض كمل أوليائه ، بأن يشهدهم معانى الملكوت بأرواحهم فى نوم أو توجه ، لأنه سبحانه وتعالى قال: ﴿بِعَبۡدِهِۦ﴾ و لم يقل : (برسوله) وفى ذلك مزيد فضل على من

اجتباه ، ثم عرضت عليه ﴿ ص وآله﴾في إسرائه مشاهد حقة : كرؤية الدنيا في صورة عجوز شوهاء ، وكرؤية المثل التي تحصل للزاني ، والكذاب والنمام وقاطع الطريق ، كل تلك المشاهد حقيقية ، إشارة إلى أن هذه الأشياء تنكشف للمقبل على الله انكشافا حقيقيا المجذوب بعامل العناية حتى تجلى له ما عليه تلك الصفات من القبح والرداءة ، والمنظر المنكر فيفر منها إلى فسيح الملكوت الأعلى ورياض الفردوس ، كما يشاهد عند بعض أهل الإخلاص السالكين طريق الله تعالى ، الذين استقذروا الدنيا ، واستنكروا ملاذها ونعيمها الفاني .

حكمة اختياره ﴿ ص وآله﴾للبن :

وعرض عليه ﴿ ص وآله﴾الماء والخمر واللبن : إشارة إلى أن المقبل على الله تعالى تعرض عليه جمالات الدنيا وتقبل عليه ، فتميل نفسه إلى الأنفع له الحافظ لنفسه ، المعين له على الإقبال على ربه ، لأنه ﴿ ص وآله﴾اختار اللبن الذي هو غذاء وشراب، دلالة على التقليل والرضا بشيء واحد منها يقوم مقام الجميع ، لأنه ﴿ ص وآله﴾لو شرب الخمر لاحتاج إلى اللبن والماء ، ولو شرب الماء لاحتاج إلى اللبن .

مشروعية الصلاة والدعاء في الأماكن المباركة:

كما ورد برواية البيهقي وغيره عن شداد بن أوس : أنه أول ما أسري به ﴿ ص وآله﴾مر بأرض ذات نخل ، فقال له جبريل : انزل فصل ، فصلى ، فقال: صليت بيثرب ، ثم مر بأرض بيضاء فقال : انزل فصل ، فصلى : فقال صليت بمدين، ثم مر ببيت لحم ، فقال انزل فصل ، فنزل فصلى ، فقال : صليت حيث ولد عيسى .

الأنبياء أحياء فى قبورهم:

وفى رواية أنه مر بموسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فى قبره ، فقال : أشهد أنك رسول الله . ولا مانع أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يصلون فى قبورهم ، لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون .

ثانيا : دليل الإسراء من السنة :

وروى البيهقى عن أنس : لما جاء جبريل عليه السلام بالبراق إليه ﴿ ص و آله﴾فكأنما أصرت أذنيها ، فقال لها جبريل : مه يا براق ، فوالله ما ركبك مثله ، فسار رسول الله ﴿ ص و آله﴾فإذا هو بعجوز على جنب الطريق ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : سر يا محمد ، فسار ما شاء الله أن يسير فإذا هو بشيخ يدعوه منتحيا عن الطريق ، فقال له جبريل : سر . وأنه مر بجماعة فسلموا عليه فقالوا : السلام عليك يا أول : السلام عليك يا آخر ، السلام عليك يا حاشر ، فقال له جبريل : أردد عليهم السلام ، فرد ثم قال جبريل : أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق ، فلم يبق من الدنيا إلا ما بقى من عمر تلك العجوز ، والذى دعاك إبليس والعجوز الدنيا ، أما لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة وأما الذين سلموا عليك ، فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام .

المثل التى تحصل للعصاة :

وفى حديث أبى هريرة عن الطبرانى والبزار ، أنه عليه الصلاة والسلام مر على قوم يزرعون ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان ، فقال لجبريل عليه السلام : ما هذا ؟ قال : هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله ، تضاعف لهم الحسنة إلى

سبعمائة ضعف ، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت، ولا يفتر عنهم من ذلك شيء ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة .

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع ، يسرحون كما تسرح الأنعام ، يأكلون "الضريع" والزقوم ورضف جهنم ، فقال : ما هؤلاء ؟ قال: هؤلاء الذين لا يؤدون زكاة أموالهم ، وما ظلمهم الله وما ربك بظلام للعبيد.

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم نيئ فى قدر خبيث ، فجعلوا يأكلون من النيء الخبيث ويضعون النضيج ، فقال : ما هؤلاء يا جبريل ؟ قال جبريل : هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح ، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا ، فتأتى رجلا خبيثا فتبيت عنده حتى تصبح .

ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل من أمتك تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها ، وهو يريد أن يحمل عليها .

ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم "بمقاريض" من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شيء ، قال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هؤلاء خطباء الفتنة .

ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم ، فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع ، فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها .

حكمة الإسراء

أولا : حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله﴿ﷺ وآله﴾:

معلوم أن الله تعالى خلق الإنسان لاستعمار الأرض ، ولعبادته جل جلاله وللخلافة عنه سبحانه ولما كانت تلك الحكم الثلاث تقتضى أن يكون الإنسان بفطرته مؤهلا لأرقى درجات الكمال ، عناية من الله تعالى به ، وفضلا منه سبحانه، أو معدا للدرك الأسفل من النار بحسب ميوله عدلا من الله تعالى .

والمؤهلون لأعلى الدرجات أبرار ومقربون ، والمقربون يتفاضلون عند الله تعالى بحسب القرب منه جل جلاله فأرفعهم وأعلاهم من جمله الله تعالى بصفاته العلية من الرحمة والرأفة والصبر والشكر والإحسان والولاية والعناية والحفظ وغيرها ، من باقى صفاته جل جلاله حتى يحصل التقرب إليه سبحانه بما هو منه جل جلاله وإذا تفضل الله بتلك الصفات على عبد جمعه عليه وجمع به عباده وخصه تقدست ذاته بصفاته العلية من العلم والبيان والحكمة والهداية والإكرام والعزة ، وبقدر ما يتفضل الله به عليه من تلك المعانى يكون قربه من الله تعالى ، واتصاله به سبحانه وتعالى حتى يجمله بالقوة على تحمل مواجهته سبحانه والتلقى منه وشهود مالا تقوى الملائكة على شهوده ، فضلا عن بنى الإنسان ، وأكمل الناس فى هذا المقام العلى أولوا العزم من الرسل صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم ، ثم يليهم الأنبياء ، فورثه الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، ثم الأمثل فالأمثل .

خصوصية الرسول ﴿ﷺ وآله﴾:

لما كانت تلك الكمالات مع تفاوتها لها نهايات هى غايتها ، وتلك النهاية هى غاية الفضل العظيم من الله تعالى ، وهى المنـــزلة العليا والخصوصية الكبرى الـــتى يختص الله بها فردًا واحدًا هو خير عباده لديه وأعزهم عليه وأقربهم منه ، يقيمه الله تعالى مقامه يفتتح به سبحانه الإيجاد فيكون أول مخلوق ، ويختتم به معانى الكمال والجمال والجلال ، حتى يبين سبحانه به ﴿ ص وآله﴾ما يحبه ويرضاه ، عقيـــدة وقولا وعبادة وأخلاقا ومعاملات وأحوالا ، ويحفظ ما تفضل به عليه باقيا بقـــاء لذكره ، محفوظا بمن اجتباهم من أوليائه حفظا لكرامته ﴿ ص وآله﴾ودلالة على أنه الفاتح الخاتم ، وهذا الإنسان المخصوص بهذا الفضل العظيم الممنوح كل تلـــك الكمالات التى تفرد بها دون غيره من العوالم الروحانية والملكوتية والملكيـــة هـــو سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله الكرام ، وأصحابه الأخيار وورثته الأطهار.ولتلك المعانى اقتضت الحكمة الإلهية ان يشـــهده الله ماله عنده سبحانه وتعالى ، ليعلم حق اليقين منـــزلته من الله تعالى فضلا من الله . افتتحه به من غير سؤال ، وطلبه إليه من غير طلب منه صلى الله عليه وسلم كما حصل من أولى العزم من الرسل غيره ؛ فإن نوحا عليه الصلاة والسلام ســـأل الله فلم يجبه قال: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ﴾ هود: ٤٥ والخليل عليه الصلاة والسلام سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى فقال ســـبحانه: ﴿أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ﴾ البقرة: ٢٦٠ والكليم صلوات الله وسلامه عليه سأل الله تعالى قـــائلا: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ﴾ الأعراف: ١٤٣ فلم يجبه سبحانه ، وداود عليه السلام سأل الله مقاما فـــوق الخلافة فلم يجبه وقال: ﴿خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ص: ٢٦ وعيسى عليه السلام سأل ربه

المائدة لتطمئن قلوب أصحابه فأجاب سبحانه مشددا عليه يقوله جل جلاله:﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ المائدة: ١١٥.

منـــزلة الرسول ﴿ ص وآله﴾بين الرسل :

وهذا الفرد المراد لذات الله سبحانه الحبيب المصـــطفى لله تعـــالى ، افتتحـــه سبحانه وتعالى بأكمل من تلك الكمالات وأعلى منها ، فتفضل سبحانه عليه بما لم يتفضل به على أحد من أولى العزم . إعلاما منه بمنـــزلته لديه جل جلاله ، ودليلا على أنه حبيب الله تعالى الذى أقامه مقاما لم يقم فيه أحدا من أولى العزم ، ولما كانت عناية الله تعالى به ﴿ ص وآله﴾تقتضى أن تكون تلك الكمالات بقدرته سبحانه وتعالى ، ومتى تعلقت القدرة بكائن أبرزته مهما كان ، فسجدت العقول تسليما ،وخشعت القلوب تصديقا ،وابتهجت الأرواح أنسا ، ومن أين للعقل أن يبحث عن حقيقة أبرزتها القدرة الإلهية ؟ أو يعلم سر فضل تفضل الله به على حبيبه ومصطفاه ؟ اللهم إلا إذا أكرم من سبقت لهم منه الحسنى بشميم هـــذا العـــبير أو بذوق هذا الطهور .

اللهم تفضل علينا بما أنت أهله ياذا الفضل العظيم .

شوق الجنة إلى أهلها :

ثم أتى على واد فوجد فيه ريحا طيبة باردة وريح مسك . وسمع صوتا جميلا ، فقال : ما هذا ياجبريل ؟ قال : هذا صوت الجنة تقول رب آتنى ما وعدتنى فقـــد كثرت غرفى ، واستبرقى ، وحريرى ، وسندسى وعبقرى . ولؤلوئى ، ومرجانى ،

وفضتى ، وذهبى ، وأكوابى ، وصحافى ، وأباريقى، ومراكبى ، وعسلى ، ومائى ، ولبنى ، وخمرى ، فآتنى ما وعدتنى ، قال : لك كل مسلم ومسلمة ، ومؤمن ومؤمنة ، ومن آمن بى وبرسلى ، وعمل صالحا و لم يشرك بى شيئا ، و لم يتخذ من دونى أندادا ، ومن خشينى فهو آمن ، ومن سألنى فقد أعطيته ، ومن أقرضنى جازيته ، ومن توكل على كفيته ، إننى أنا الله ، لا إله إلا أنا ، لا أخلف الميعاد ، قد افلح المؤمنون ، وتبارك الله أحسن الخالقين ، قالت : قد رضيت .

طلب النار لأصحابها :

ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرًا ، ووجد ريحا منتنة فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا صوت جهنم تقول : رب آتنى ما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى ، وأغلالى ، وسعيرى ، وحميمى ، وضريعى ، وغساقى ، وعذابى ، وقد بعد قعرى ، واشتد حرى فآتنى ما وعدتنى : قال : لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، قالت : رضيت ، فسار حتى أتى بيت المقدس .

وفى رواية أبى سعيد عن البيهقى : دعانى داع عن يمينى أنظر أسألك فلم أجبه، ثم دعانى آخر عن يسارى كذلك فلم أجبه ، وفيه : إذا امرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت : يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت إليها . وفيه ، أن جبريل قال له : أما الداعى الأول : فهو داعى اليهود ، ولو أجبته لتهودت أمتك ، وأما الثانى : فداعى النصارى ، ولو أجبته لتنصرت أمتك ، وأما المرأة فالدنيا .

وفى حديث أبى سعيد : أنه رأى أخونة عليها لحم طيب ليس عليها أحد ،

وأخرى عليها لحم نتن عليها ناس يأكلون ، قال جبريل : هؤلاء الـذين يتركـون الحلال ويأكلون الحرام . وفيه : أنه مر بقوم بطوهم أمثال البيوت ، كلما نهـض أحدهم خر ، وأن جبريل قال له : هم أكلة الربا . وأنه مرَّ بقوم مشافرهم كالإبل يلتقطون جمرا فيخرج من أسافلهم ، وأن جبريل قال : هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . وأنه مر بنساء تعلقن بثديهن وأنهن الزوانى . وأنه مر بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيطعمون . وأنهم الغمازون اللمازون الهمازون . كما ورد برواية البيهقى وغيره

ثانيا : حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين :

بينت لك حكمة الإسراء بالنسبة لرسول الله ﴿ ص وآله﴾وله حكم أخرى تتعلق بنا ، وهى أن كل مسلم مطالب بالسفر إلى الحق جل جلاله ، وهذا السـفر يسمى سلوكا أو طريقا اصطلاحا . والمسافر إلى الله تعالى يفارق فطره المهملـة ومقتضيات بشريته ، كالحسد والطمع والحرص وغيرها مما هو مبعد عن الله تعالى موبق فى نار جهنم إن لم يفارقها السالك باستبدالها بأضـدادها مـن محـاب الله ومراضيه ، وتلك المفارقة لا تتسنى للسالك بمجرد العلم بضرر تلك العوائد المذمومة شرعا ؛ فإن أكثر الذين يعلمون قبحها يرتكبونها ، فترى علماء الدنيا يحرصون على جمع المال وادخاره ، ويسارعون فى الأمراء والأغنياء ولو كانوا كفـارا ، وهـم يعلمون أن تلك الأعمال تغضب الله تعالى ولا يبالون . لذلك كان لابد للسـالك من نور يجعله الله تعالى له تستبين به تلك الرذائل استبانة تجعل القلب ينقبض منها ، قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴾التكاثر: ٥-٦.

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾الحديد: ٤ فمن جعل الله له نورا يبلغ

به اليقين يرى الجحيم جلية عندما يهم بعمل يوجبها شرعا ، فينفر لا تضاح برهان ربه .

وبيان رسول الله ﴿ ص وآله﴾لتلك الأشياء الموجبة لغضب الله تعالى إنما هو بيان عن شهود عيان ، وهذا البيان يحصل للسالكين إلى الله تعالى ، إما بإلهام ، أو بعناية من الله تعالى تمنعه عن عمل تلك المنكرات ، أو بتذكير وعد الله ووعيده قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ ﴾ الأعراف: ٢٠١ أو برعاية معية الله للعبد . وسالك فى طريق الله تعالى لم تنكشف له شناعة وبشاعة تلك المنكرات يجب عليه أن يتوب من دعوى السلوك ، وإن السالك على طريق يفارق فى كل نفس بعض آثار الطريق ومعالمه ، وكذلك السالك يفارق فى كل نفس بعض عوائده ومألوفاته حتى يخرج من أسوار حظوظه وشهواته وقيود ملاذه وآماله. ومن نظر إلى تلك المثل التى بينها رسول الله : عن الزنا ، وأكل الربا ومال اليتيم، وعن الداعى إلى الفتنة ، والمرائى وغيرهم بغير العبرة والفكرة حرم ذوق حكمة الإسراء ، والله يمنحنا عين العبرة ولسان الحكمة وصمت الفكرة آمين.

ثم دخل بيت المقدس وصلى فيه ﴿ﷺ وآله﴾. والصلاة إما أن تكون الدعاء ، أو الصلاة الشرعية ، واصطفاف الرسل وراءه ﴿ ص وآله﴾دليل على أن الأرواح الكاملة مطلقة ، وأنه ﴿ ص وآله﴾إمامهم ، وكيف لا ؟ !! وقد عاهدهم الله أن يكونوا له أتباعا لو أدركوا زمنه .

الرد على إنكار زيارة أهل البيت والأولياء :

وهنا غريبة وهى : أن جبريل عليه السلام أنزله ﴿ ص وآله﴾عند بيت

لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، فصلى أى دعا ، وعند قبر موسى عليه الصلاة والسلام فدعا ﴿ﷺ وآله﴾. من هذا نأخذ أن الأماكن تبارك بما يلامسها ، وأن الدعاء يقبل فى الأماكن المباركة ، وأنه من السنة أن الإنسان إذا زار قبر نبى أو ولى أن يصلى فيه ، أى يدعو الله تعالى معتقدا أن تلك الأماكن يستجاب فيها الدعاء ، كما ورد فى صحيح السنة فى أحاديث الإسراء ، وما ينكره المدعون العلم على العامة من زيارة قبور الأولياء رضوان الله عليهم ، بدعوى أنهم يعتقدون أن الموتى ينفعون ويضرون ، هذا لجهلهم بالسنة ، والحقيقة أن أجهل مسلم لا يعتقد أن وليا ميتا فى قبره ينفع أو يضر ، ولا أن وليا حيا ينفع أو يضر ، لأن ذلك شرك ظاهر ، وإنما ينفع الله على يد من يشاء ، ويضر على يد من يشاء . ولكن السنة بينت لنا أن دعاء الله تعالى فى الأماكن المباركة مستجاب ، وأن دعاء أهل الصلاح والتقوى والعلماء العاملين مستجاب إذا دعوا لأنفسهم أو لغيرهم .

ولو قيل لك إن وليا من أولياء الله تعالى دعا الله ، فأنزل المطر ، أو منع الوباء ، أو شفى المريض ، أو أغنى الفقير ، أو هدى العاصى ، أو انتقم من ظالم ، أو أهلك معتديا ، فصدق ، فإن ذلك كله فى السنة . وإنما تطرف أهل الجدل الجهلاء بالسنة ، فأنزلوا عقائد المؤمنين من أهل الصلاح والتقوى فى أن الله يجيب دعاء أوليائه ، ويقبل سؤالهم . وعقائدهم فى زيارة قبور الأولياء من أنهم إذا دعوا الله فى تلك الأماكن يستجاب لهم ، أنزلزها منزلة اعتقادهم الفاسد فى أن فلانا الغنى ينفع، وفلانا الحاكم يضر ، فنظروا إلى أهل الإيمان بما نظروه فى أنفسهم فأنكروا عليهم .

ثم أثنى الرسل كلهم عليهم الصلاة والسلام على الله بما كوشفوا به ، وأثنى ﴿ ص وآله﴾على ربه بقدر ما كوشف به من الكمالات الذاتية ، والجلالات ، والجمالات الربانية ، فتحققوا جميعا أفضليته ﴿ ص وآله﴾عليهم ، وكيف لا

وهو حبيب الله ﴿ﷺ وآله﴾، الذى عاهد الرسل عليهم الصلاة والسلام لحضرته ﴿ﷺ وآله﴾، بأن يكونوا أتباعا ، وأنه ﴿ ص وآله﴾حامل لواء الحمد يوم القيامة ، وأول
شافع ، وأول مشفع ، وله الجاه العظيم عند الله تعالى .

أسأل الله تعالى بجاهه ﴿ ص وآله﴾أن يمن علينا بحسن اتباعه ﴿ﷺ وآله﴾، وأن يجعلنا من المحافظين على سنته ﴿ﷺ وآله﴾، وممن سبقت لهم الحسنى إنه مجيب الدعاء .

قبس من نور الإسراء :

افتتاح آية الإسراء بالتسبيح إشارة إلى التنزيه اللائق بالحضرة العلية من الاتحاد الكلى وقوله سبحانه :(أسرى) إشارة إلى جذبة العناية الإلهية ، فبشر سبحانه بكمال وصول حبيبه ﴿ﷺ وآله﴾وأخبره بجذبته التى رفعت بها مكانته عن الأغيار ، حتى زج به فى الأنوار .

وقوله: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ إشارة إلى كمال مقام العبدية الفردية التى فيها تفريد الله حبيبه ومصطفاه ، بالقصد دون غيره ، وهنا إشارة خفية يذوقها العارفون بالله ، وهى أنه تعالى قال: ﴿بِعَبْدِهِۦ﴾ ولم يقل (برسول) حتى يكون لكل عبد قسط من الإسراء الروحانى سياحة ملكوتية ، ولو قال برسوله لحظر على كل عبد غير رسول الله ﴿ ص وآله﴾أن يسرى بروحه فى عوالم الملكوت .

وفى قوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ الإشارة إلى أن تلك الجذبة الإلهية كانت فى محو الآيات والتجليات بالمتجلى جل جلاله ، حتى كادت تخفى على المجذوب سر قوله تعالى: ﴿مَازَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَاطَغَىٰ﴾النجم: ١٧.

وقوله ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلْبَصِيرُ﴾الإسراء:١ أى ابتداء إسرائه من مقام إبراهيم عليه السلام مترقيا إلى مقامات القرب . والإشارة فى قوله (ٱلْحَرامِ) أى الذى يحرم فيه الإلتفات إلى ما سوى الأحد الصمد سبحانه .

قوله : (إلى المسجد الأقصى) إشارة إلى كمال الفناء عن المقامات ، والغيبة عن المواجهات بالمواجه سبحانه .

قوله سبحانه : ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾الإسراء: ١ بإشراق أنوار شمس الحق على الحقيقة المحمدية . مجملة بقوله سبحانه : ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾التوبة: ١٢٨ فسماه ﴿ص و آله﴾فى هذه الآية بإسمين من أسمائه ومن هنا نذوق ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾الإسراء.

قوله : ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ﴾الإسراء: ١ الإشارة إلى الآيات التى هى منه سبحانه لأنه جل جلاله قال تعالى : ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾الذاريات: ٤٧ الآية فالشهود فى قوله من آياتنا فوق شهود ملكوت السموات والأرض ، بل وفوق الإشراف على قدس العزة والجبروت .

وقوله : ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾الإسراء: ١أى أنه هو أى الرائى السميع البصير ، لأنه سمع بسمع الحق ، وأبصر ببصر الحق كما قال ﴿ ص و آله﴾فى الحديث القدسى :« ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به إلخ ...» [1] ومن سمع بالحق وأبصر بالحق

سمع من الحق كلامه . وهذا مقام يمنح لخواص المؤمنين ، فكيف تتمكن الأرواح أن تدرك الإسراء ، ومن الذى أسرى بعبده ، ومن هو العبد الذى أسرى به ؟ هنا تقف الأرواح خاشعة ، والعقول ساجدة ، قال تعالى : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾الإسراء: ٨٥.

(١) رواه البخارى .

المعراج

من الأرض إلى السموات العلا

لا اعتداد بكلام منكر المعراج :

اتفق المسلمون على الإسراء إلى بيت المقدس ، لورود الحجة في القرآن الشريف ، وقد وردت حجة المعراج في القرآن أيضا وفي صحيح السنة ، فمن خالف ما وضحه الكتاب والسنة فهو ممن لا يعتد بكلامه .. والمعراج لغة المرقاة أو السلم الذى يصعد عليه الإنسان ، وهو هنا المرقاة التى تعرج عليها الملائكة والأنبياء وكل مؤمن بالله ورسوله مسلم بما ورد ، ولكننا نطلب المزيد من كشف الحكم عن غامض تلك الحقيقة حتى يكون مزيدا من العلم لنا ، وقوة في إيماننا ، وتأييدًا لقوة الحب لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكشفنا لبعض ما تفضل الله به عليه من المقامات العلية والمنازلات الربانية ، حتى يكون المؤمن كامل الإيمان . وكيف ينكر المسلم خبراً صح لديه أنه متصل برسول الله ﴿ﷺ وآله﴾؟ حفظنا الله تعالى من نفثات الشيطان ، ومن صحبة الضلال الذين يفسدون القلوب بالشبه ، وجعلنا الله تعالى ممن يسلمون لرسوله ﴿ ص وآله﴾تسليما .

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولا : دليل المعراج من الكتاب :

قال الله تعالى : ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ۝١٥ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ۝١٦ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴾النجم: ١ - ١٨.

ثانيا : دليل المعراج من السنة :

أما عن الأحاديث الواردة فقد جاءت من طرق كثيرة ، وقد رأينا أن نبدأ منها بأكملها وأجمعها وهو حديث قتادة ، فقد روى عنه عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن أبى صعصعة رضى الله عنه أن النبى ﴿ ص وآله﴾حدثهم عن ليلة أسرى به قال :« بينما أنا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجعا ، إذ أتانى آت فشق ما بين هذه إلى هذه يعنى من ثغرة نحره إلى عانته فاستخرج قلبى ، ثم أتيت بطست من ذهب مملوء إيمانا فغسل قلبى ، ثم حشى ثم أعيد . وفى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم، ثم ملىء إيمانا وحكمة ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض يضع خطوه عند أقصى طرفه ، فحملت عليه ، فانطلق بى جبريل ثم أتى

السماء الدنيا فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت ، فإذا فيها آدم فقال : هذا أبوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى أتى السماء الثانية فاستفتح ، قيل : من هذا . قال جبريل ، قيل : ومن معك قال : محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح لنا . خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة ، قال : هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردا ثم قالا:

مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ؛ قيل ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل ؛ مرحبًا به فنعم المجيء جاء ، ففتح ، فلما خلصت إذا يوسف ، قال : هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبًا به فنعم المجيء جاء، ففتح ، فلما خلصت فإذا إدريس ، قال : هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل ؛ من هذا ؟ قال ؛ جبريل، قيل : من معك ؟ قال ؛ محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل ، مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا هارون ، قال : هذا هارون فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ، ثم صعد بى حتى

أتى السماء السادسة فاستفتح قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معك ؟ قال : محمد ، قيل : أوقد أرسل إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا موسى قال : هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح . فلما تجاوزت بكى ، قيل؛ ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى .

ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل : من هذا ؟ قال : جبريل ، قيل : ومن معاك ؟ قال : محمد ، قيل : أو قد بعث إليه ؟ قال : نعم ، قيل : مرحبا به فنعم المجيء جاء . فلما خلصت فإذا إبراهيم ، قال : هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد السلام ، ثم قال : مرحبا بالإبن الصالح والنبى الصالح ، ثم رفعت إلى سدرة المنتهى ، فإذا نبقها مثل قلال هجر ، وإذا ورقها مثل آذان الفيلة ، قال : هذه سدرة المنتهى ، فإذا أربعة أنهار ، نهران باطنان ونهران ظاهران ، قلت : ما هذان يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

ثم رفع بى إلى البيت المعمور ، ثم أُتيت بإناء من الخمر وإناء من لبن وإناء من عسل ، فأخذت اللبن ، فقال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمتك ، ثم فرضت علىَّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى ، فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمسين صلاة كل يوم ، قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قد جربت الناس قبلك ، وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، فرجعت فوضع عنى عشرًا ، فرجعت إلى موسى ، فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشرًا ، فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم وليلة ، فرجعت إلى موسى

فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ قلت : أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة قال : إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم وليلة وإني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة ، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك ، قلت سألت ربي حتى استحييت ولكني أرضى وأسلم ، فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي [1] .

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم :

من أنوار هذا الحديث الشريف ، اقتبس أهل المحبة المواجهون بجمال ذى الجلال والإكرام ، إثبات وجود الحقيقة فى مكانين ، لأنه ﴿ ص وآله﴾ رأى موسى فى قبره يصلى ويتكلم ، ورآه فى السماء السادسة فسلم عليه ، ووقف معه عليهما الصلاة والسلام موقف الخليل لخليله ، رحمة وعطفا به ﴿ ص وآله﴾وبأمته .

ورأى نفسه ﴿ ص وآله﴾فى الجالسين على يمين آدم فى السماء الأولى وتلك حضرة فوق حكم العقل وغاية ما نجيب به لأهل العقول أن الذى رؤى فى السماء هى الأرواح وهو جواب لا يقنع من تفضل الله عليهم بالعرفان لأنه ﴿ ص وآله﴾قال : رأيت موسى ، ولم يقل روحه ، وإنا والحمد لله سلمنا وصدقنا فمنحنا الله ما به اطمأنت قلوبنا ، ومن صدق بالغيب تفضل الله عليه بالشهود .

أثبت لنا هذا الحديث الشريف أن الإسراء كان بالروح والجسم بأدلة كثيرة منها :

١ – أسرى به سبحانه وتعالى محمولا على البراق ليثبت الأسباب وليعلم العقل أنه

---

(١) رواه البخارى بسنده فى الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .

السيد الكامل خاتم الأنبياء ، وليبين له أن الإسراء كان بالجسم والروح لأن الأرواح لا تحتاج إلى الركائب ، فوصل ﴿ ص وآله﴾محمولا مرفوعًا على البراق يحفه الإجلال والإعظام ، محاطا بملائكة الرحمن ، ثم شرف الله به بيت المقدس وأذن للأنبياء والمرسلين جميعا أن يتشرفوا بمشاهدة أنواره فى هذا البيت المقدس ، وأظهر الله تعالى ما اختصه به من الفضل العظيم حتى صار إمامهم .

٢- وفى ربط جبريل عليه السلام البراق بصخرة بيت المقدس ، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح .

٣- ولما أن ظمىء ﴿ ص وآله﴾وطلب الشراب شرب من قدح اللبن ، دل ذلك على أن الإسراء كان بالجسم لأن الأرواح لا تجوع ولا تظمأ .

٤ - وفى افتتاح جبريل عليه السلام أبواب السماء مستأذنا ، دليل على أن الإسراء كان بالجسم والروح ، لأن الأرواح لا تستأذن ولا تحتاج إلى فتح أبواب ، قال تعالى ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ص: ٥٠فإذا كانت الأجسام البشرية تفتح لها الأبواب فكيف بالأرواح النورانية .

٥- وفى رقيه على المعراج ، دليل على أنه أسرى بجسمه وروحه ﴿ﷺ وآله﴾، وحجة على أنه السيد الكامل الذى حفظ الله به الأسباب ، ومنحه كمال الأدب لله تعالى .

٦- وفى قوله تعالى ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾الإسراء: ١دليل على أن الإسراء بالجسم ، لأن الإنسان لا يسمى عبدا بجسمه فقط ولا بروحه فقط ، إنما يسمى عبدًا بكمال روحه علما وكمال جسمه عملا حتى تحصل العبودية الكاملة .

٧- ولو أن المعراج كان بالروح لعرف للرسل الموجودين فى السموات ، لأن الأرواح تعارفت بدءا فلا تتناكر وإنما بين جبريل عليه السلام للجسم لا للروح .

٨- وفى تحية الرسل له صلوات الله عليه وعليهم بقولهم مرحبًا بالأخ الصالح والرسول الصالح ، أو بالإبن الصالح ، والنبى الصالح دليل على أن الإسراء بالجسم والروح ، إذ النبوة المطلقة التى هى الرسالة لا يوصف بها إلا الإنسان الكامل .

أدار هذا الحديث الشريف طهور روح العناية ، فإن الله سبحانه وتعالى جعل كل أنواع العالم تتقرب إلى حضرة المصطفى ﴿ﷺ وآله﴾، وتقدم له ﴿ص وآله﴾من خالص المحبة ما دل على كمال عناية الله به ﴿ﷺ وآله﴾، فإن سيدنا موسى الذى كان فى قبره يقول ما يقول كيف وقف وزيرًا نصوحا له ﴿ص وآله﴾يردده لتخفيف عدد الصلوات حتى جعل الله الخمسين خمسا ، وفى هذا إشارة إلى أن المجذوب إلى الله تعالى يعينه سبحانه بكل الحقائق ، خدمة من الحقائق العالية ، وتسخيرا من الملك الأدنى .

إثبات الرؤية

وقد ورد عن ابن عباس ، وعروة بن الزبير ، وكعب الأحبار وغيرهم : أن رسول الله ﴿ ص وآله﴾رأى ربه بعينه بلا تكييف ولا تشبيه .

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة :

ولما رجع ﴿ ص وآله﴾مر فى بعض طريقه بعير لقريش تحمل طعاما فيها جمل عليه غرارتان ، غرارة سوداء وغرارة بيضاء ، فلما حاذى العير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك الجمل . وفى رواية ومر بعير قد أضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان ، قال ﴿ﷺ وآله﴾: فسلمت عليهم فقال بعضهم : هذا صوت محمد .

ثم أتى مكة قبل الصبح وأخبر قومه بما رأى ، وقال لهم : إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعيركم فى مكان كذا وكذا ، وقد أضلوا بعيرًا لهم فجمعه فلان ، وأن مسيرهم ينزلون بمكان كذا وكذا ، ويأتونكم يوم كذا وكذا ، يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان ، فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى إذا كان قريبا من نصف النهار ، أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه عليه الصلاة والسلام .

وفى رواية سألوه آية فأخبرهم بقدوم العير يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب ، فدعا الله تعالى فحبس الشمس حتى قدموا كما وصف .

موقف الصديق رضوان الله عليه :

وعن عائشة رضى الله عنها : أنه سعى رجال من المشركين إلى أبى بكر رضى الله عنه ، فقالوا : هل لك إلى صاحبك يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس ،

قال : أوقد قال ذلك ؟ قالوا : نعم ، قال لئن قال ذلك لقد صدق ، قالوا : تصدق أنه ذهب إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ فقال نعم ، إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك ، أصدقه فى خبر السماء فى غدوة وروحه ، فذلك سمى الصديق .

ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، فقال : يا نبى الله أحدثت هؤلاء أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، فقال : يا نبى الله صفه لى ، فإنى قد جئته ، قال : الحسن ، فأخذ رسول الله ﴿ ص وآله﴾يصفه لأبى بكر ، فيقول أبو بكر : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، كما وصف له منه شيئا . وقول أبى بكر ، لم يكن عن شك ، فإنه صدقه من أول وهلة ، ولكنه أراد إظهار صدقه لقومه . وفى رواية البخارى : فجلى الله لى بيت المقدس ، أى كشف الحجب بينى وبينه حتى رأيته وفى رواية مسلم : فسألونى عن أشياء لم أثبتها فكربت كربا شديدا لم أكرب مثله قط ، فرفعه الله إلى أنظر إليه ما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به . وفى حديث ابن عباس : فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع عند دار عقيل فنعته وأنا أنظر إليه ، وهذا أبلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه ، وقد أحضر عرش بلقيس فى طرفة عين . وفى حديث أم هانىء أنهم قالوا : كم للمسجد من باب ؟ قال : و لم أكن عددتها ، قال : فجعلت أنظر إليه وأعدها بابا بابا .

من إشارات المعراج :

وفى كلام بعض أهل الإشارات : لما كان ﴿ ص وآله﴾ثمرة شجرة الكون ودرة صدفة الوجود ، وسر معنى كلمة كن ، و لم يكن بد من عرض هذه الثمرة بين يدى مثمرها ، ورفعها إلى حضرة قدسه ، والطواف بها على ندمان حضرته ، أرسل إليه أعز خدام الملك عليه ، فلما ورد عليه قادما وافاه على فراشه نائما ،

فقال له : قم يا نائم ، فقد هيئت لك الغنائم ، قال يا جبريل : إلى أين ؟ قال : يا محمد ارفع الأين من البين ، إنما أنا رسول القدم أرسلت إليك لأكون من جملة الخدم ، يا محمد أنت مراد الإرادة ، الكل مراد لأجلك وأنت مراد لأجله ، أنت صفوة كأس المحبة ، أنت درة هذه الصدفة ، أنت شمس المعارف ، أنت بدر اللطائف ، ما مهدت الدار إلا لأجلك ، ما حمى هذا الحمى إلا لوصلك ، ما روق كأس المحبة إلا لشربك ، فقال عليه الصلاة والسلام : يا جبريل ، الكريم يدعون إليه فما الذى يفعل بى ؟ قال : ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : يا جبريل هذا لى ، فما لعيالى وأطفالى ؟ قال : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ الضحى: ٥ قال يا جبريل : الآن طاب قلبى ها أنا ذاهب إلى ربى . ثم قال جبريل : يا محمد إنما

جىء بى إليك الليلة لأكون خادم دولتك ، وحاجب حاشيتك ، وحامل غاشيتك، وجىء بالبراق إليك لإظهار كرامتك ، لأن من عادة الملوك إذا استزاروا حبيبا أو استدعوا قريبا وأرادوا ظهور إكرامه واحترامه ، أرسلوا أخص خدامهم وأعز نوابهم لنقل أقدامهم . فجئناك على رسم عادة الملوك وآداب السلوك ، ومن اعتقد أنه يصل إليه بالخطأ فقد وقع فى الخطأ ، ومن ظن أنه محجوب بالغطا ، فقد حرم العطا.

ولبعض أهل الإشارات أيضا : كأن الله تعالى قال له ﴿ ص وآله﴾يا محمد ، قد أعطيتك نورا تنظر به جمالى ، وسمعا تسمع به كلامى ، يا محمد ، إنى أعرفك بلسان الحال معنى عروجك إلى ، يا محمد ، أرسلتك إلى الناس شاهدا ومبشرا ونذيرا ، والشاهد مطالب بحقيقة ما يشهد به ، فأريك جنتى لتشاهد ما أعددت فيها لأوليائى ، وأريك نارى لتشاهد ما أعددت فيها لأعدائى ، ثم أشهدك جلالى

وأكشف لك عن جمالى ، لتعلم أنى منـــزه فى كمالى عن التشبيه والنظير والـــوزير والمشير ، فرآه ﴿ ص وآله﴾بالنور الذى قواه من غير إدراك ولا إحاطة ، فـــردا صمدا ، لا فى شىء ، ولا من شىء ، ولا قائما بشىء ، ولا علـــى شـــىء ، ولا مفتقرا إلى شىء ، ليس كمثله شىء ، فلما كلمه شفاها وشاهده كفاحا قيل له يا محمد لابد لهذه الخلوة من سر لا يذاع ، ورمـــز لا يشـــاع ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾ النجم: ١٠ فكان سرا من سر ، لم يقف عليه ملك مقرب ، ولا نبى مرسل.

ولما انتهى إلى العرش تمسك العرش بأذياله وناداه بلسان حاله ، يا محمـــد ، أنت فى صفاء وقتك آمن من مقتك ، أَشْهَدَكَ جمال أحديته ، وأطلعك على جلال صمديته ، وأنا الظمآن إليه ، اللهفان عليه ، المتحير فيه لا أدرى من أى وجه آتيه ، جعلنى أعظم خلقه ، فكنت أعظمهم منه هيبة وأكثرهم فيه حيرة ؛ وأشدهم منـــه خوفا . يا محمد خلقنى فكنت أرعد لهيبة جلاله ، فكتب على قائمتى : لا إلـــه إلا الله ؛ فازددت لهيبة اسمه ارتعادا وارتعاشا ، فكتب : محمد رســـول الله ؛ فســـكن لذلك قلقى ، وهدأ روعى ، فكان اسمك لقاحا لقلبى ، وطمأنينة لسرى ، فهـــذه بركة اسمك علىَّ فكيف إذا وقع جميل نظرك إلى ؟!! يا محمد : أنت المرسل رحمـــة للعالمين ؛ ولابد لى من نصيب من هذه الرحمة ؛ ونصيبـــي ياحبيبـــي أن تشهد لى بالبراءة مما نسبه أهل الزور إلىَّ ؛ وتقوله أهل الغرور علىَّ ، زعموا أنى أسع من لا مثيل له ؛ وأحيط بمن لا كيفية له ؛ يا محمد من لا حد لذاته ولا عد لصفاته كيف يكون مفتقرا إلىَّ أو محمولا علىَّ ؟!! إذا كان الرحمن اسمه ، والاســـتواء صـــفته ، وصفته متصلة بذاته ، فكيف يتصل بى أو ينفصل عنى ؟ يا محمد ، وعزته لســـتُ بالقريب منه وصلا ، ولا بالبعيد عنه فصلا ، ولا بالمطيق له حملا ، أوجدنى منـــه رحمة وفضلا ، ولو محقنى لكان حقا منه وعدلا . يا محمد أنا محمـــول قدرتـــه ،

ومعمول حكمته . فأجاب لسان حال رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾: أيها العرش إليك عنى ، أنا مشغول عنك فلا تكدر علىَّ صفوتى ، ولا تشوش علىَّ خلوتى ، فما أعاره ﴿ ص وآله﴾منه طرفا ، ولا أقرأه من مسطور ما أوحى إليه حرفا .

إنكار قريش للإسراء والمعراج :

ولما أن أصبح صلوات الله وسلامه عليه . حصل له حزن لما يعلمه من إنكار قومه عليه ، فيما هو بديهى للعقول السليمة ، وكفرهم بما جاء به من التوحيد وترك الأصنام عنادا منهم ، وجلس بجوار الكعبة فجاءه كبير المكذبين [1] لذاته ﴿ﷺ وآله﴾، وسأله فأخبره ﴿ ص وآله﴾عن الإسراء ، فقال له يا محمد : مهلا حتى أخبر بنى عمك ليسمعوا كلامك هذا ، ثم نادى قريشا هلموا اسمعوا كذب محمد ، فلما أن حضروا أخبرهم ﴿ﷺ وآله﴾، فقالوا : شيبتنا يا محمد ، نحن نضرب أكباد الإبل أربعين يوما حتى نصل إلى بيت المقدس ، فكيف تصل إليه وترجع ليلا ؟ فقال له أبو بكر : صدقت صدقت ، فقالوا أتصدقه يا أبا بكر ؟ فقال : نعم أصدقه فى أعلى من ذلك ، فى خبر السماء ، فكتب عند الله صديقا .

وطلبوا منه الدليل على ذلك ، فأخبرهم عن عيرهم وعدد جمالها وأحوالها ووقت قدومها ، وكانوا يعلمون أنه لم ير بيت المقدس ، فسألوه عن نعته فأحضره الله له حتى رآه فصار ينظر إليه وينعته لهم ، ولا يزيدهم ذلك إلا تكذيبا ونفورا منه ﴿ ص وآله﴾﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴾الكهف: ١٧ وكان الإسراء قبل الهجرة بسنة ، والصحيح أنه فى الليلة السابعة والعشرين من رجب ، والذى عليه أئمة الهدى ، وأهل العلم بالله تعالى ، وجماعة

(١) المقصود بكبير المكذبين هنا أبو جهل .

المسلمين أنه أسرى به ﴿ ص وآله﴾بالجسم والروح بأدلة كثيرة [1] .

الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول ﴿ﷺ وآله﴾:

وما ورد عن السيدة عائشة رضى الله عنها "والله ما فقد جسد رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، ولكن عرج بروحه " . فإن كانت تحدث عن نفسها كما يفهمه بعض من لا معرفة لهم بعلوم الرواية فإنها لم تكن من أمهات المؤمنين ليلة الإسراء ، حتى تحكم أن جسده لم يفقد من مضجعه ، وإن كانت تحدث عن غيرها ، فمن الذى تروى عنه ؟ لأن رسول الله ﴿ ص وآله﴾بنى عليها فى المدينة بعد الهجرة ، وكأنه رأى لها ، ولا مانع من أن يكون أسرى الله تعالى بروحه وجسده مرة ، وأسرى سبحانه وتعالى بروحه مراراً، كما قيل عن بعض العلماء أنه أسرى بروحه ﴿ ص وآله﴾غير مرة . وبجسده وروحه مرة واحدة ، فيظهر أن السيدة أم المؤمنين رضوان الله عليها ، تخبر عن إسرائه بالروح ﴿ ص وآله﴾بعد أن صارت من أمهات المؤمنين .

وأما قول من قال بذلك ففهم فهمه من قوله تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ ﴾ الإسراء: ٦٠ والرؤيا كما تدل على الرؤية المنامية فإنها تطلق على رؤية العين . وقد قرر بعض العلماء الرؤية المنامية أن تلك الرؤيا غير الإسراء ، وخصصها بوقعة بدر ، وعلى فرض صحة قول من قال : إن الإسراء بالروح فلا مزية لرسول الله ﴿ ص وآله﴾لأن مطلق مؤمن قد يرى فى نومه أنه فى الجنة ، وأنه فوق العرش ، وأن ربه كلمه ، وأستحسن أن المؤمن لا يتكلم فى هذه الأمور ،

---

(٢) راجع ص ٥٨ وما بعدها .

لأنها ربما أدت إلى الكذب على الله ورسوله ﴿ﷺ وآله﴾، أو إلى إنكار قـــدرة الله تعالى ، أو إنكار خصوصية رسول الله ﴿ **ص وآله**﴾أسأل الله سبحانه وتعالى أن يمنحنا كمال الإيمان بآياته ، الدالة على كمال قدرته ، وعظيم فضله على ســـيدنا ومولانا رسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وأسأله وهو القريب المجيب أن يمنحنا يقينا حقا ، وأن يشرح بجماله صدورنا ، وييسر بكرمه أمورنا ، ويفتح لنا أبواب الخير ، ويمدنا بالعناية الربانية . ويحصننا بحصون حفظه ووقايته من الأمراض والأســـواء وشـــر الأشرار ، وكيد الفجار ، وأن يبارك لنا فى ديننا وأبداننا وأبنائنا ، وعلومنا وأموالنا ، وزراعتنا وتجارتنا ، وأن يدفع عنا شر الآفات ، ويكرمنا وإخواننا ، وأن ينـــزل البركات ويزيل البليات عند قراءة هذه القصة الشريفة ، وأن يمنح من قرأهـــا ، أو أعان على قراءتها ما يبتغيه من الخير العاجل والآجل ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين .

حكمة المعراج

نصب المعراج له ﴿ ص وآله﴾بين السماء والأرض إظهارا لحكمة الله فى حفظ المراتب ، وإثباتا للأسباب ، وكمال توحيد مسبب الأسباب ، ثم فتحت له أبواب السماء فرأى فى كل سماء رسولا من رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم ، إثباتا لقدرة الله تعالى من أن الجسم يحل فى محلين ، فإنه سمع صوت موسى فى قبره، ورآه فى السماء وللقدرة تصريف عجيب فوق مراتب العقول ، وإنما يحكم العقل على فعل الخلق ، وفعل الله المنسوب لذاته فوق العقول والأرواح ، وصار يرتقى ﴿ ص وآله﴾من سماء إلى سماء فيشهد فى كل سماء من الآيات الكبرى ، ومن أسرار القدرة وعجائب الحكمة ، ما تعجز عنه العبارة فسبحان من لا يعلم قدره غيره ، ولا يبلغ الواصفون صفته ، حتى وصل إلى سدرة المنتهى ، وهى التى تنتهى إليها علوم الخلائق على قدر مواهب العقول ، ولديها وقف الروح الأمين ، تكاد الهيبة تذهب به ، ثم رفع المعراج ووضع الرفرف .

سر تردده ﴿ﷺ وآله﴾بين ربه وبين موسى :

وكان ﴿ ص وآله﴾آنسا بجبريل ، فلما أن وقف طلب منه الصحبة فقال : إلى هنا انتهى مقامى ، ولو تجاوزت لاحترقت من أنوار العزة والجبروت ، ثم صعد الرفرف وزج برسول الله ﴿ ص وآله﴾فى الأنوار القدسية ، وهنا تقف عبارات النقل ، وليس للعبارة أن تفى بآيات تلك الأسرار عن عيون الكشف ، ثم أونس ﴿ﷺ وآله﴾، بالسلام من السلام وعلمه من غوامض الأسرار ما خصه به سبحانه وتعالى دون رسله ، وأمره بالصلوات وكانت خمسين .

ثم قدر سبحانه وتعالى أن ينعم حبيبه بنعيم المواجهة فى تلك الليلة ، فتردد بين ربه سبحانه وتعالى وبين موسى عليه الصلاة والسلام ، وكان سر ذلك كمال الإكرام لرسول الله ﴿ﷺ وآله﴾، وكمال الأنس لموسى عليه الصلاة والسلام ، لأنه كان يشهد من الأنوار المحمدية المشرقة من أنوار الحق ما تبتهج به نفسه ، وكان ليستديم النظر يحب تردده ﴿ ص وآله﴾حتى تفضل الله فجعل الخمسين خمسا وتفضل بجزاء الخمسين والله ذو الفضل العظيم .

هذا وقد رأى الجنة ﴿ﷺ وآله﴾، فى مكانها فدخلها ، ورأى البيت المعمور ، ورجع ﴿ ص وآله﴾وكل ذلك فى ظرف قليل من الليل . فسبحان القادر المنعم الوهاب الذى إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ، وتقدس الله الذى رفع حبيبه ﴿ ص وآله﴾إلى أرقى مراتب القرب (قاب قوسين) ، وأرفع مقامات الحب (أو أدنى).

أسأله سبحانه أن يمن علينا بالمنن والفضل العظيم ، إنه مجيب الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قبس من نور المعراج :

البراق إشارة إلى عناية الله تعالى حتى تكون الجذبة بالله لله ، وبما هو منه سبحانه . وأما رؤيته ﴿ ص وآله﴾فى قوله تعالى : « ما كذب الفؤاد ما رأى » فإشارة يذوقها أهل الوفاء السالكون فى طريق الله تعالى ليعلموا ما بينهم وبين الوصول من كثائف الحجب ، ودواعى البعد ، يقظة للقلوب ، وإلا فمقامه العلى ﴿ ص وآله﴾فوق أن تشغله كلمة كن عن المتكلم جل جلاله ، فعلى السالك أن يكون يقظ القلب فى سلوكه .

أما صلاته ﴿ ص وآله﴾فى بيت المقدس بالرسل فالإشارة فيه تحقيق الميثاق وآيته فى القرآن ، ولكل منهم ثناء على الله بقدر إحسانه تعالى عليهم ، حتى علموا مقامه ﴿ ص وآله﴾بما أثنى به على الله . فقال إبراهيم عليه السلام : بهذا فضلكم محمـــــــ

فقال تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ﴾الإسراء: ١ وقال : يا محمد إنك تحب البقاء هنا لما أجليته لك هنا ، وإني أرجعك إلى هناك ، وأبقى لك هناك ما هنا .

فسبحان من تنزه عن الزمان والمكان ، لأنه سبحانه مع حبيبه حيث كان وكيف كان ، بل عنده سبحانه وتعالى بلا كيف ، عقيدة تليق بعظمته سبحانه . أسأله جل جلاله أن يسقينا طهور محبته ، وأن يشهدنا أنواره التي أشهدها أولياءه ، وأن يجذبنا إليه على براق عنايته محفوظين به سبحانه وتعالى من الميل والهوى ، محصنين بحصون سيدنا ومولانا محمد ﴿ ص و آله﴾إنه مجيب الدعاء .

من قصائد الإسراء والمعراج

قال رضى الله عنه :

أسْرَى بِكَ اللَّهُ مِنْ بَيْتِ الْمُنَازَلَةِ ... لَيْلاً لِتَحْظَى حَبِيبِي بِالْمُوَاجَهَةِ

عَلَى الْبُرَاقِ لِكَشْف السِّرِّ عَنْ نسَبٍ ... لأنَّ ذَاتَكَ خُصَّتْ بِالْمُؤَانَسَةِ

بِالرُّوحِ أسْرَى بِكُلِّ الرُّسْلِ قَاطِبَةً ... وَالذَّاتُ وَالرُّوحُ فِى رُتَبِ الْمُوَاصَلَةِ

فَذَاتُكَ النُّورُ نَالتْ مِنْ لَطَافَتِهَا ... مَا دُونَهُ وَقَفَتْ ذَاتُ الْمَلاَئِكَةِ

وَافى البُرَاقُ لأسْبَاب بِهَا حِكَمٌ ... لِيَطَّمَئِنَّ بِمَعْنىً فِى الْمُشَابَهَةِ

حَتَّى وَصَلْتَ لِبَيْتِ الْقُدْس مُنْفَرِداً ... وَالرُّسْلُ بُغيَتُهُمْ نَيْلُ الْمُشَاهَدَةِ

صُفُّوا وَرَاءُكَ إذْ أنْتَ الإمَامُ لَهُمْ ... قدْ بَايعُوكَ عَلَى صِدْقِ الْمُتَابعَةِ

صَلَّيْتَ مُتَوجهاً لِلَّه مُعْتَصِماً ... بَاللَّهِ حَتَّى بَدَا نُورُ الْمُفَاضَلَةِ

أبُوهُمُو أنْتَ ياسِرَّ الْوُجُودِ وَلاَ ... فخْرٌ وَسِرُّهُمُو قَبْلَ الْمُعَاهَدةِ

شَهِدْتَ بِالْمَظهَرِ الْكَوْنِىِّ آيَتَهُ ... كَشْفًا مُشِيراً إلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ

ثُمَّ ارْتَقَيْتَ عَلَى الْمِعْرَاجِ فِى حُلَلٍ ... مِنَ الْجَمَالِ تَحَلَّتْ بِالْمُنَاسَبَةِ

وَالرُّوحُ أمَكَ يَا مَوْلاىَ مُفْتَتِحاً ... أبْوَابَ كُلِّ سَمَاءٍ لِلْمُنَافَسَةِ

حَتى رُفِعْتَ إلَى العَرْشِ الْعَظِيم إلى ... حَظَائِرِ الْقُدسِ فِى نُورِ الْمُعَايَنَةِ

وَأشْرَقَ النُّورُ مِنْ غَيْبِ الْبُطُونِ عَلَى ... سِرَّ الظُّهُورِ بِلاَ قَيدِ الْمُلاَءُمَةِ

تَأَلَه الْفَرْدُ لِلكَشْف الصَّرِيح وَلاَ ... تَفِى العِبَارةُ عَنْ سِرَّ الْمُنَازَلَةِ

كَانَ الخِطَابُ سَلاَماً وَالسَّلامُ لَهُ ... فَضْلاً تَدَلى بِأنْوَارٍ مُوَالِيَةِ

دَنَا الْمُرَادُ لقَابَىْ قَوْس مَنزلَة ... ثم أُنْمَحَى الْبَيْنُ أوْ أدنَى مُشَافَهَةِ

صَلَّى الإلْهُ وَفردُ الذَّات فِى وَلَهٍ ... مُؤَلَّهاً رَاغِباً حَقَّ الْمُواجَهَةِ

تَمَايَلَتْ ذَاتُهُ وَالرُّوحُ قَدْ أَلِهَتْ ... لِلَّهِ حَتَّى دَعَاهُ لِلْمُكالَمَةِ
قَدْ جَاوَزَ الْعَقْلَ وَالْمعقُولَ مَنزلةً ... وَكلُّ آيَاتِهِ حَالَ الْمُلاَطفَةِ
رَأْى التَّجَلِّيِ رَأَى الأَسْمَاءَ ظَاهِرَةً ... رَأَى الْمَعَانِى بِغَيبٍ فِى الْمقابَلَةِ
يَارَبَّ صَلِّ عَلَىَ نَورِ الْقُلُوب وَمَنْ ... أَسْرَىَ بِهِ اللهُ لَيْلاً لِلْمُؤانَسَةِ

وقال رضى الله عنه :

فَبُشْرَى بِمِعراجِ الْحَبيبِ وَإِسْرَاهُ ... وَبُشْرَى لَنَا نِلنَا مَشاهِدَ مَعْنَاهُ
حَبِيبٌ دَعَاهُ اللهُ لِلْقُرْبِ وَاللِّقَا ... وَمِنْهُ دَنَى لطْفاً ثُمَّ حَيَّاهُ
وَنَادَاهُ يَا مَحْبُوبَ ذَاتِى وَنُورِهَا ... تَنَعَّمْ بنُورِ الوجْهِ إِنِّى أَنَا اللَّهُ
عَلَيْكَ لَقَدْ صَلَّيْتُ بالَّذاتِ مِنَّةً ... وَأَوْلَيْتُكَ الرُّؤيَا وَمَا تَرْضَاهُ
وَجَمَّلْتُ بَالأَنْوارِ مُلْكِى تَكَرُّماً ... بِمَسْرَاكَ حَتَّ لاَحَ نُورُ سَنَاهُ
مِنَ الْبَيْتِ لِلقُدسِ الْمُطَهَّرِ لِلسَّمَا ... إِلَىَ الْعَرْشِ مِنْ عَالٍ إِلى أَعْلاَهُ
إِلَىَ الرَّفْرَفِ الأَعْلَىَ إِلَىَ النُّورِ وَالخَفَى ... إِلَىَ حضْرَةِ التَّنزِيه مِنْ مَجْلاَهُ
إِلَىَ الحُظْوَةِ الكُبْرَى إِلَىَ الْجَلْوةِ التِى ... تَعالتْ عَنِ التَّعْبِيرِ جَلَّ اللَّهُ
إِلَىَ قَابِ قَوْسَيْنِ التَّدانِى وَقَوْقَهَا ... إِلَىَ حَيْثُ أَوْ أَدْنَى فوَاجَهَ مَوْلاهُ
رَأَى الآيَةَ الْكُبْرَىَ بِغَيْبِ جَمَالِهَا ... وَمَوْلاهُ بَعْدَ شُهُودِهِ ناجَاهُ
رِضَاكَ رِضَائِى يَا حَبِيبِى مَحَبَّتِى ... لِمَنْ يَقْتَدِى بالفَرْدِ أَوْ وَالاهُ
وَفِى وَالضُّحَى لَكَ مَا تَشَا فَيْضُ نِعْمَتِى ... وَمَنْ يَتَّبِعْ يُعْطَى جَمِيعَ مُنَاهُ
فَوُدًّا أَيَا سرَّ الْوُجُودِ لِعَاشِقٍ ... بِهِ يَتبَهَّى بالذى يَهْوَاهُ
وَبِالْوَجْهِ وَاجهْنِى حَبِيبِى لَعَلَّنِى ... أَرَىَ الْمَشْهَدَ الأَعْلَىَ بِرَوْضِ عُلاَهُ
وَأَنْتَ هَوَاهُ سَيِّدِى وَمِرَادُهُ ... وَأَنْتَ منّى قَلبِى وَغأيَةُ جَدْوَاهُ
عَلَيْكَ صَلاَةُ اللَّهِ ياسَيِّداً سَمَا ... صَلاَةً بِهَا نُعْطَى الذِى نَهَوْاهُ

وقال رضى الله عنه :

وَافَى لِحَضْـرَتِه البُـرَاقُ مُلَجَّمَـا ... وَأتَـاهُ جِبْرِيـلُ الْأمِـينُ مُسَـلَّمَا
نَادَاهُ قُمْ لِلَّقُـرْبِ وَانْهَـضْ لِلقَـا ... فَاللَّهُ قَدْ صَـلىَّ عَلَيْـكَ وَسَـلَّمَا
الْمُلْكُ وَالْمَلكُوتُ زُيِّـنَ بِالصَّـفَا ... لِمَقَامِكَ السامِى الرفيـع تكَرُمَـا
بَـادِرْ لِحَضْـرَةِ قُدْسِـه وَجَمَالِـهِ ... وَتَمَلَّ يَا طَـهَ بِرُؤيـةِ مَـنْ سَـمَا

وقال رضى الله عنه :

أيُهَا النُورُ يَـا سِـرَاجاً مُضِـيئًا ... أنْتَ شَمْسٌ تُضِـىءُ أفَقَـا عَلِيًّـا
رَحْمَـةَ اللهِ لِلْعَـوالِمِ بُشْـرَى ... لِهُدَاةٍ سَـلَكُوا الصِّـرَاطَ السَـوِيًّا
وَشَـفِيعا لِلمـذْنبِينَ غِيَاثـاً ... عِنْدَ هَوْلِ الْحِسَابِ تَـأتِي جَلِيًّـا
فَـأَغِثْنِي يَارَحمَـةَ اللهِ إنَّـى ... مُسْتَغِيثٌ أرْجُـو الشَّـفِيعَ الْوَلِيًّـا
يَـا حَيَـاةَ الأَرْوَاحِ يَـا سِـرَّ رَبِى ... نظَـرًا لِـى بـهِ أكـونُ رَضِـيًّا
أنَا يَـا سَـيِّدِى وَحَقَّـكَ صَـبٌ ... فَأدِرْ لِى بالفَضْلِ صِرَفَ الْحُمَيَّـا
أسْعِدَنْ يَـا مُـرَادَ قَلْبِـى بِوَجْـهِ ... مَـنْ يـرَاهُ يُعْـطَ البَقَـاءَ الْهَنِيَّـا
فِـى رُبى طَيْبَـةٍ أعِـيشُ مُهَنَّـى ... فِى صَفا الْقُـرْبِ هاديـاً مَهْـدِيا
لَيْتَ شِعرِى لَوْ فُزْتُ مِنْكَ بِفضْـل ... نِلْتُ قَصْدِى وَصِرْت فوَقَ الثُّريـاً
يَـا مَـلاذَ اللأئـذِينَ يـانورَ رَبِى ... ناوِلْ الـرُّوحَ رَاحَ قُـدْسٍ رَوِيًّـا
لِى مُرَادٌ أنْـتَ الشَّـفِيعُ الْمُرَجـى ... يَا سُرورِى وَقَدْ وَجَـدْتُ الْوَفِيًّـا
يَـا رَءوفـا بِـالْمُؤمنِينَ رَحِيمـاً ... نَظَرا لِى بِالْفَضْـلِ عَطْفـاً علَيـا

وَصَلاَهُ عَلَيْـكَ مِـنْ ذَاتِ رَبَّـى ... أعْطَى مِنْهَا الرَضَا وَعَيْشـا هَنِيَّـا
فَغَرَامـي وَلَـوْعَتِى وَأغتِـرَابى ... أحْرَقت مُهْجتَى فَكُـنْ لى وَلِيَّـا
فَتَعَطَّـفْ بِرَحمَـةٍ وَحنَـانٍ ... فَأنَـا الصَّـبُ يَافِعـاً وَصَـبِيَّا
لِرِيَـاضِ الشُّـهُود قـرِّبْ مُعَنَّـى ... وَأمَنَحَنْـهُ جمَالَـكَ الأحمَـدِيا
فَفُـؤَّادى فِـى لهْفَـةٍ وَحَـنِينٍ ... يَرْجُو أنْ يَشـهَدَ الجَمَـالَ العَلِيَّـا
وَغَرِيـبٌ جسْـمِي يَـرُومُ يهَـنى ... بـرُبى طَيْبَـةٍ يُـرى مَرْضِـيا
فَليـالِى الإسْـرَاءِ آيَـاتُ فُضْـل ... وَأنَـا الْعَبـدُ ضَـارِعاً وَنجِيـاً
فَتَعطفْ بالْوَصْلِ فَالْوَصْلِ قَصْـدِى ... وَبِهِ الْقُـرْبُ بَعْـد كَـونى قَصـيْا

وقال رضى الله عنه :

رَوِّحْ الرُّوَح يَـا عـبِيرَ التَّهَـامِى ... أحْيِ قَلْبِى مِـنْ طَيْبَـةٍ بِالسِّـلاَمِ
فَفُـؤَادِى فِـى لوْعَـةٍ وَاشْـتِيَاقٍ ... وَلَيَالِى الإسْـرَا تزِيـدُ غَرَامـي
أشْهِدَنّى جمَـال وَجْهِـكَ حَتَّـى ... أتَهَنَّى مِـنْ بَعـدِ رَفـعِ اللَّثَـامِ
يَـاحَبِيبِي يَـا مَـنْ دَنَـا فَتَـدَلَّ ... وَرَأى الْحَـقَّ فى علـىِّ المَقَـامِ
أنْتَّ أنسِى وَأنْتَ رَاحِى وَرُوحِـى ... أحْيِ قَلْبِى مِن فَضَـلِكُمْ بِالمُـدَامِ
يَاحَبِيبِى وَلَيلَـةَ القُـرْبِ لاَحـتْ ... فَتَفضَّـلْ بالوَصْـلِ وَالإكْـرَامِ
أنَا مُضْنًى وَالْوَصْـلُ مِنْـهُ حَيـاتِى ... وَمعَنَّى وَالوَصْل يُشـفِى سِـقَامِى
يا ضِيَاء اللاهُـوت يـا نـورَ ربِّ ... يـا إمَـامَ الأمْـلاَكِ وَالأعـلامِ
نَظـراً بَالحَنـانِ عَطْفًـا وَوُدًّا ... لِمَشُـوقٍ فِـى لهْفَـةٍ وَهيَـامِ

وقال رضى الله عنه :

أيا آية الْبشرَى وَياصُورَة الحَقِّ ... وَيا مَظْهَرَ الأَسْرَارِ يا مُحْكَمَ الصَّدقِ
وَيا رَحمَةٌ كُبْرَى رءوفا وراحما ... وَيا بَرْزَخاً أعلى لَدَى الْجَمْعِ والفَرْقِ
وَيَا نُسْخَةً عَنْ حَضْرَةِ الْقُدْسِ جُمِّلَتْ ... بأكْمَلِ أوْصَافِ اللَّاهَ مَنْزِلَ الْخَرْقِ
وَيَا رَفرَفَ الْعَظموتِ يَا شَمْسَ أفقِهِ ... وَيا مُولِياً مِنْكَ الحَنَانَةَ بالرِّفْقِ
وَيَا قدْوَةَ الأمْلاَكِ يَا نُورَ سِرِّهِمْ ... وَيا سِرَّ "حم" وَنُورَ فَوْقِ الْفَتْقِ
أيَا سَيِّدِى خدَّامُ أعْتَابِ بَابكمْ ... لَقَدْ زَادَ حُبِّى لِى وَذُبْتُ مِنَ الشَّوقِ
تَفَضَّلْ حَبِيبِى لِلْعُبَيْدِ بِنَظْرَةٍ ... وَعَطْفاً فَإِنِّى مُعْدَمٌ قَادِنِى شَوقِى
تَعطَّفْ غِيَاثَ الْخَلقِ فَالقَلْبُ مُحْرَقٌ ... مِنَ الْبُعْدِ يَا مَوْلاَىَ فِى الْغَرْبِ والشَّرْقِ
يَكَادُ فُؤَادِى خَوْفَ شُغْلِى بِغَيْرِكُمْ ... يَذُوبُ أَسًى فَارْحَمْ مُعَنًّى مِنَ التَّوقِ
مُرَادِى وَقَصْدِى يا حَبِيبِى بِأنْ أرَى ... بِجِسْمِى فِى رَوْضِ الْهِدَايَةِ وَالْحَقِّ
أمَتِّعُ بِالإقْبَالِ مِنْ سَيِّدِ الْوَرَى ... وَأَحْظَى بِنَيْلِ الْوَصْلِ مِنْ سَيِّدِ الْخَلقِ
تَدَارَكْ رَسُولَ اللَّهِ خَدَّام بَابِكم ... بِلَحْظَاتِ رَحْمُوتٍ بِهَا أَحْظَ بِالرِّفْقِ

وقال رضى الله عنه :

إلى قَبْضَةِ النُّورِ التَّى قَدْ تَقَدَّسَتْ ... وَلاَثَ رُوحِى بِاليَقِينِ تَوَجَّهَتْ
إلَى السِّرِ رُوحِ الكُلِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ ... وَمَنْ مِنْهُ شَمْسُ الْحَقِّ فِى الخَلْقِ نَوَّرَتْ
إلى الْمُصْطَفَى الهَادِى الْبَشِيرِ مُحَمَّدٍ ... فُؤَادِى وَنَفْسِى وَلَعَالِمُ هَرْوَلَتْ
أناديكَ يَا رُوحَ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا ... وَمَنْ لَكَ أَوْلاَحُ النَّبِيِّنَ عُوهِلَتْ

بِجَاهِكَ عِنْدَ اللَّهِ يا خَيْـرَ مُرْسـل ... نَوَالَ الَّذِي رُوحِي بِعَفْـكَ شَـاهَدَتْ

تَوَسَّلْتُ مُضْطَراً بِجَاهِـكَ سَـيِّدِي ... وَأَنْتَ الْمُرَجَّى إِنْ دَهَتْنِي الْفَضَائِحَتْ

تَشَفَّعْتُ يا طـهَ بِقـدرِكَ رَاجيـاً ... بُلُوغَ الْمُنَى وَالرُّوحُ بِالْفَضْلِ أَيْقَنَتْ

وَجاهكَ عِنْـدَ اللهِ خَيْـرُ وَسِـيلةٍ ... وَأَنْتَ الْمُرَجَّى وَالْغِيَاثُ لِمَنْ ثَبَتْ

أَيَا أُفُقَ الْمَجْلَـى العَلـيِّ وَنـورَهُ ... وَمَهْمَا بِفَضْلِ اللهِ رُوحِي تَهَيَّمَتْ

أَيَا مَـثلاً أَعْلَـى لأَنْـوارِ وَصْـفِهِ ... إِلَيْكَ الشَّمْسُ شَمْسُ الْحَقِّ فِي الأُفْقِ أَشْرَقَتْ

أَغِثْنِي غِيَاثَ الْخَلْقِ مِنـكَ بِنَظْـرَةٍ ... بِهَا الرُّوحُ مِنْ نَيْلِ الْعَطَايَا تَهَلَّلَتْ

وَعطفـاً بِعَـيْنِ حَنَانَـةٍ وَأُبُـوةٍ ... وَوُدا بِهِ مِنْـكَ الْبَشَـائِرُ أَقْبَلَـتْ

أَيَا نُورَ قَلبِي يَـا سِـرَاجَ لَطِيفَتِـي ... وَيَا أُنسَ رُوحِي إِنْ بِوَجْهِكَ قُوبِلَتْ

إِلَيكَ اشْتِيَاقِي يَا حَبِيبِـي وَلَهْفَتِـي ... تَزِيدُ إِذَا نَفْسِي بِـأَنْوَارِكُمْ صَـفَتْ

فَدَاوِ بِوَدٍّ مِنْكَ يَا رَحْمَـةَ الْعَلِـيِّ ... بِوَصْلٍ فَنَفْسِي مِنْ غَرَامِكَ تُيَّمَـتْ

عَلَيْكَ صَلاةُ اللَّهِ يَا خَيْـرَ مُرْسَـلٍ ... صَلاةً بِهَا رُوحِي بِفَضْلِكَ مَتَّعَـتْ

وَآلٍ وَأَصْـحَابٍ وَوُرَّاثِ نُـورِكُمْ ... صَلاةً بِهَا شَمْسُ الْبَشَـائِرِ أَقْبَلَـتْ

وقال رضى الله عنه :

سِرُّ إِسْرَاكَ يَـا حَبِيـبَ الْقُلُـوبِ ... فِي خَفَاءٍ فِي غَيْبِ غَيْبِ الْغُيُـوبِ

قَدْ تَجَاوَزْتَ يَـا حَبِـيبِي مَقَامـاً ... فَوْقَ قَـدْرِ الْأَمْـلاَكِ وَالْمَحْبُـوبِ

أَنْتَ نورٌ أَشْـرَقْتَ بَـدْءاً وَخَتْمًـا ... أَنْتَ شَمْسٌ لا تُوصَفَنْ بِـالْغُرُوبِ

أَنْتَ لِلَّـهِ وَحْـدَهُ كُنْـتَ بَـدْءاً ... قَدْ يُنَادِيكَ أَنْـتَ لِي يَـا حَبِيبِـي

قَبْلَ كَوْنِ الأَمْلاكِ قَدْ كُنْتَ نـوراً ... فِـي صَـفَاءِ التَّفْرِيـدِ وَالتَّقْرِيـبِ

مِنْكَ كلُّ الْوُجُودِ عُلْـواً وَسَـفْلاً ... أَنْتَ لا شَكَّ رَحْمَةٌ مِـنْ مُجِيـبِ

يَا حَبِيبِي وَاجهْ بوجَهــك رُوحــى كــىْ أهَنَّــى بحُظْــوَة التَّقريــب
مرْحَبــاً مَرْحَبــا فَــآنسْ حَبِيبِــى باجتِلاءِ الإسْــراءِ كُــلَّ الْقُلُــوب
نَظْرَةَ الْوُدِّ يــا حَيــاتى وَروُحِــى أوْصِــلنِّى لطَيْبَــةٍ يَــا حَبِيبِــى

"تم بحمد الله وحسن توفيقه"

خاتمة

هذا ما شرح الله إليه صدر المسكين أمليته يوم الجمعة لسبع وعشرين خلـــون من رجب سنة ألف وثلثمائة وثلاثين فى بلاد مصر بالمنـــزل بالمطاهرة مع ما كنت مشغولا به من إنكار الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ، ومن شـــرور بعـــض الظلمة ، ولكنى والحمد لله قد من الله تعالى على بأن حفظ قلبى من الالتفـــات ، وأراح بدنى وحصننى بحصونه المنيعة ، له الحمد والشكر ، ووفقنى لكتابـــة هـــذه القصة المباركة ، وإنى على يقين أن ما وافق فيها الحق هو بتوفيق الله وحسن عنايته سبحانه ، وتوجهات الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ومـــا كان مخالفا فذلك من تسرعى و عجلتى ومن رعونة نفسى (ربنـــا لا تؤاخـــذنا إن نسينا أو أخطأنا) [1] أسأل الله تعالى أن يغفر لى ، ولإخوانى جميعا ، وأن يجعلنـــا ممن سبقت لهم الحسنى ، ببركة رسوله المصطفى ﴿ ص وآله﴾آمين .

الخويدم المسكين

محمد ماضى أبو العزائم

من مؤلفات الامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

---

(١)آية٢٨٦ سورة البقرة .

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .
٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول (ﷺ وآله).
٢- صيام أهل المدينة المنورة.
٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى (ﷺ وآله)
٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.
٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.
٣- الشفاء من مرض التفرقة.
٤- الجفر.
٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.
٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.
٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :

١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله (ﷺ **وآله**).
٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :

١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج
٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار
٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان
٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :

١- محكمة الصلح الكبرى.
٢- العالم والتاجر والفلاح.
٣- المقتصد والمسرف والفاسد.
٤- السياسى والحكيم والغشيم.
٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :

١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.
٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.
٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
٣- معارج المقربين.
٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.
٥- من جوامع الكلم.
٦- الطريق إلى الله تعالى.
٧- الفرقة الناجية.
٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.
٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.
١٠- مصطلحات الصوفية
١١- آداب أل العزائم
١٢- دروس تزكية النفوس
١٣- موارد أهل الصفا
١٤- قبس من المضنون
١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.
٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.
٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

تليفون المكتبة/

002 022 3901030

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

نسبه: سليل آل البيت الطاهرين ، حسنى من جهة والدته ، حسينى من جهة والده .

مولده: ولد يوم الإثنين ٢٧رجب سنة ١٢٨٦هـ الموافق ١٨٦٩/١١/٢م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه: عمل بالتدريس ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم .

إقالته من وظيفته: كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس والتحذير من الوقوع فى حبائل الاستعمار فأقصاه الحاكم الإنجليزى من وظيفته فى ١٩رمضان ١٣٣٣هـ الموافق ١٩١٥/٨/١م .

مطالبته بعودة الخلافة: بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقرة فى ١٩٢٤/٣/٢م إلغاء الخلافة الإسلامية دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع انحاء العالم الإسلامي وانتخب بمصر رئيساً لجمعية الخلافة الإسلامية فى ١٩٢٤/٣/٢٠م وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة فى شهر ذى الحجة ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م .

دعوته: أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣هـ ومقرهما ١١٠ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته: تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم العقيدة والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجيد .

إنتقاله :إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧رجب سنة١٣٥٦هـ الموافق ١٩٣٧/١٠/٣م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول: إبنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم ، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠/٥/٢٦م ودفن بمسجده والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته الثانى: السيد عز الدين ماضى أبو العزائم المحامى بالنقض وحفيد الإمام والابن الأكبر للخليفة الأول ، انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الجمعة ٢١محرم ١٤١٥هـ الموافق أول يوليو١٩٩٤م، ودفن بمسجده بمركز إيتاى البارود .

الخليفة القائم: السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم حفيد الإمام وابن الخليفة الأول وهو شيخ الطريقة العزمية وإمام جماعة آل العزائم حاليا

الفهرس

فاتحة الكتاب
معجزة الإسراء والمعراج
منكرى الإسراء والمعراج
الإحتفال بليلة الإسراء والمعراج تعظيم لشعائر الله
نحلة السلفية ابتدعها شذاذ الحنابلة
التماس الطبعة الأولى
مقدمة
لم كان الإسراء فى رجب؟
معنى كلمة رجب
عجائب رجب
الواجب علينا فى رجب
رجب وما أدراك ما رجب
الإسراء من مكة إلى بيت المقدس
قصة الإسراء معجزة.
الإسراء فوق العقل
الآيات والأحاديث المبينة للإسراء
أولا: دليل الإسراء من الكتاب
كمال العبودية أرقى المقامات
سر قوله تعالى (ليلا)
حكمة اختياره ﴿ ﷺ وآله﴾ للبن

مشروعية الصلاة والدعاء فى الأماكن المباركة

الأنبياء أحياء فى قبورهم

ثانيا: دليل الإسراء من السنة

المثل التى تحصل للعصاة

حكمة الإسراء

أولا: حكمة الإسراء بالنسبة لسيدنا رسول الله ﴿ ﷺ وآله﴾

خصوصية الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾

منـــزلة الرسول ﴿ ﷺ وآله﴾ بين الرسل

شوق الجنة إلى أهلها

طلب النار لأصحابها

ثانيا: حكمة الإسراء بالنسبة للمسلمين

الرد على انكار زيارة أهل البيت والأولياء

قبس من نور الإسراء

المعراج من الأرض إلى السموات العلا

لا اعتداد بكلام منكر المعراج

الآيات والأحاديث المبينة للمعراج

أولا: دليل المعراج من الكتاب

ثانيا: دليل المعراج من السنة

الأدلة على أن الإسراء والمعراج كانا بالروح والجسم

إثبات الرؤية

الرسول يثبت الإسراء لأهل مكة

موقف الصديق رضوان الله عليه من الإسراء
من إرشادات المعراج
إنكار قريش للإسراء والمعراج
الإسراء بالروح والجسم معجزة للرسول

حكمة المعراج

سر تردده ﷺ بين ربه وبين موسى
قبس من نور المعراج
قصائد فى الإسراء والمعراج
خاتمة الكتاب
تعريف بالإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم

الفهرس